الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـ:

المغرب الأقصى من أزمة العرش إلى إعادة تثبيت الوحدة الوطنية

(1139هـ -1206هـ /1727م-1792م)

إعداد الطلبة:

- صفصاف هواري
- طبول كمال

إشراف الأستاذ:

* بوعناني العربي

لجنة المناقشة

دة.لزغم فوزية .....رئيسا .
دة. دوبالي خديجة .....مناقشا .
أ. بوعناني العربي .....مشرفا ومقررا.

السنة الجامعية

1438-1439هـ/2017-2018م

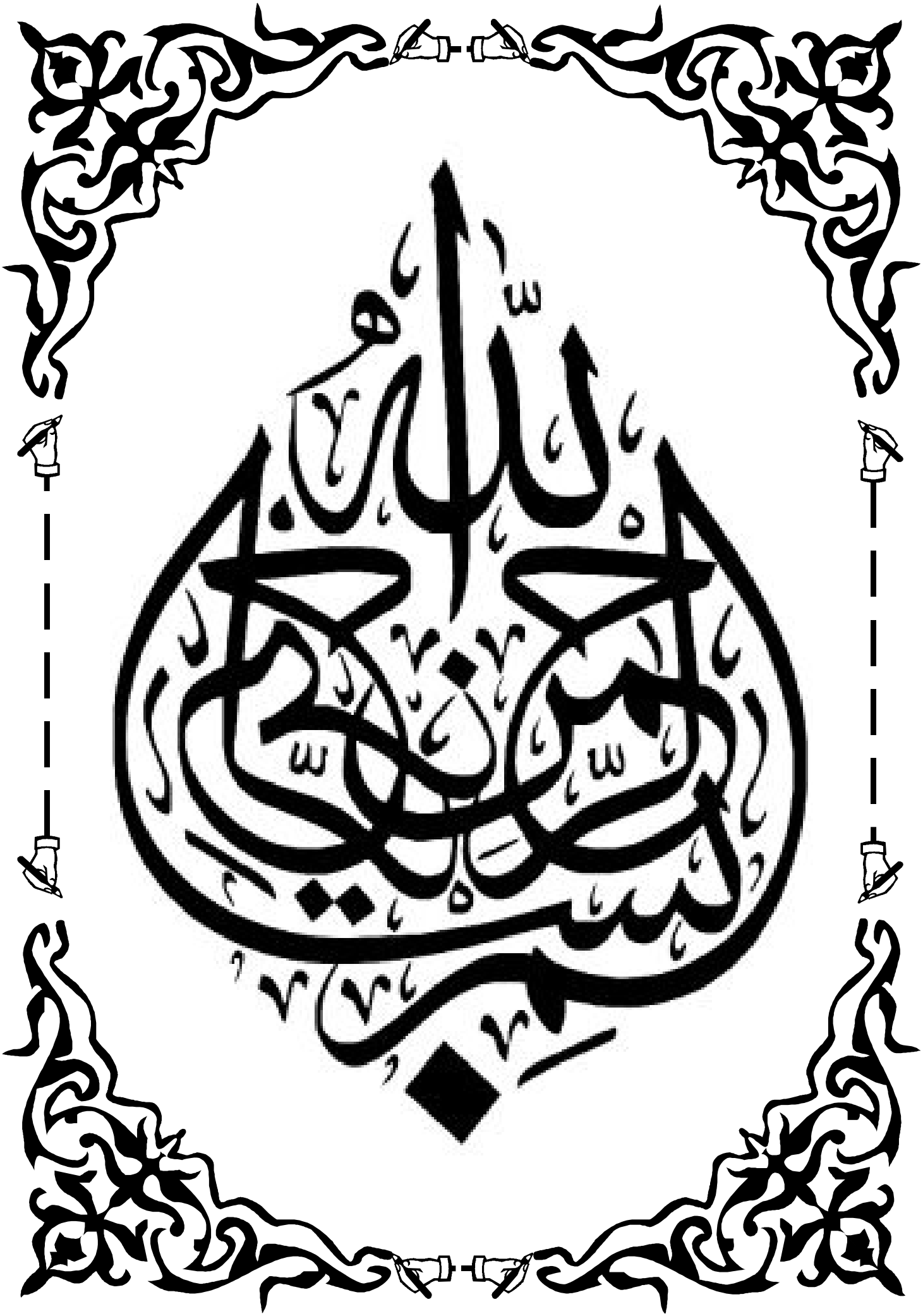

شكر وعرفان

قال الله تعالى "﴿ .... رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾ سورة النمل الآية 19 .

نتقدم بالشكر إلى اللّه عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع، فلله الحمد والشكر كله على نعمه صاحب الفضل والإكرام بنعمة الإسلام، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين .

يشرفنا أن نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان

إلى الأستاذ "بوعناني العربي" على ما قدمه لنا من توجيه وإرشاد خلال إعداد هذه المذكرة .

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز بحثنا ولو بكلمة طيبة، كما أتقدم بجزيل الشكر

إلى الأستاذ كمال بن صحراوي الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، كما لا ننسى شكرنا وامتنانا

إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، والى كافة أساتذة قسم التاريخ الذين درسونا طيلة المسار الجامعي .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع أولا إلى من قال اللّه فيهما "۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ "سورة الإسراء الآية 23 .

فقرن اللّه سبحانه الإحسان إليهما بعبادته للتنبيه على فضلهما وتأكد حقهما، كما نهديه الى جميع إخوتنا وأخواتنا الذين ساعدونا ولو بكلمة طيبة وابتسامة مشجعة .

والى كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون خاصة الأصدقاء والأحباء والى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة من الطور الابتدائي إلى طور الجامعي أساتذة العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة ابن خلدون وخاصة الذين صهروا على تكويننا وصقل مهاراتنا والذيـــــن نكن لهم التقدير والاحترام .

كمال

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى منبع الحنان، إلى من علمنا الصبر، إلى من قارن اللّه طاعته بطاعتها والى سر الوجود في هذه الحياة ومن كان دعاؤهم سبب نجاحي وإلى نور دربي والى التي منحتني الحب والرعاية والتي سهرت من أجلي :

"إلى أمي الغالية "

أطال اللّه في عمرها على طاعته

إلى الغالي على قلبي وقدوتي في الحياة، إلى الذي علمني الصبر ومواجهة الصعاب في هذه الحياة "أبي" العزيز لك هذا العمل المتواضع أطال اللّه في عمره على طاعته .

إلى جميع إخوتي وأخواتي ...إلى كل من بذل جهدا وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة، إلى كل من ساندني وأحبني في اللّه من قريب أو من بعيد .

إلى الاخوة والى خالاتي، إلى أعمامي وعماتي ،

والى كل من أشرف على تدريسي منذ مرحلة الابتدائي إلى غاية المرحلة الجامعية، إلى أصدقائي في قسم التاريخ، إلى أساتذتي أستاذاتي، والى أصدقائي كمال طبول، لابد لابد، مخطاري أمحمد، شايم سفيان.

ولكل من جمعتني بهم أيام الجامعة خاصة زملائي في السنتين الأولى والثانية ماستر تخصص تاريخ، المغرب الحديث والمعاصر .

هواري

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات : باللغتين العربية والفرنسية .

ص	الصفحة
ص – ص	الصفحات المتلاحقة
ص ، ص	من الصفحة ...الى الصفحة ...
ط	الطبعة
ج	الجزء
د ب	دون بلد
دط	دون طبعة
د س	دون سنة
م	ميلادي
ه	هجري
د،م	دون معلومات
تح	تحقيق
ت	توفي
تر	ترجمة
مج	مجلد
تع	تعليق
تح	تحقيق
ق	قرن
P	Page

مقدمة

مقدمة

شهد بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر في المغرب الأقصى، ظهور دولة الأشراف العلويين بقيادة محمد بن شريف، وذلك بعد فترة التنازع بين أبناء المنصور والإمارات المتنازعة إذ تعتبر أسرة العلويين من أهم الأسر الحاكمة في المغرب الأقصى، التي وطدت ووحدت أقطاره أيضا عمل حكامها على القضاء على الفتن والقلاقل الداخلية ولعل من أبرز ملوك الدولة العلوية الذين ذاع صيتهم في بناء هذه الدولة، هو المولى إسماعيل الذي خلف أخاه المولى الرشيد ويعتبر هذا الأخير واضع أسس الدولة العلوية، إذ تمكن المولى إسماعيل الذي طالت مدة حكمه من توحيد المغرب، وذلك بالقضاء على أطماع الطرق الصوفية ومختلف القوى الأخرى وبالتالي القضاء على كل الأطماع في الوصول إلى أسرة الحكم.

لكن بمجرد وفاة المولى إسماعيل دخل المغرب في صراع واحتدام بين أبناءه فتجلى ذلك الصراع في أن المغرب عرف أوضاعا أخلت بسيرورته، فهذا هو محل دراستنا والتي هي موسومة بـــــ:" **المغرب الأقصى من أزمة العرش إلى إعادة تثبيت الوحدة الوطنية (1139هـــ-1206هـــ/1727م-1792م).**

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على حقبقة هامة من تاريخ المغرب خلال القرن الثامن عشر ميلادي، وذلك للوقوف على الأوضاع العامة للدولة خلال هذه الفترة.

ويمكن تلخيص الأسباب التي دفعت بنا إلى اختيار الموضوع في النقاط التالية:

الوقوف على أهم المحطات السياسية التي عرفها تاريخ الدولة العلوية وما ميزها خلال أزمة الثلاثين عاما بتأثر مختلف الميادين وإبراز مجهودات بعض السلاطين ومحاولاتهم إعادة المياه إلى مجاريها وتبيين ركائزها من جديد، كما أن هذه المرحلة لم تحظى بما يكفي من إهتمام ودراسة من حيث تخصيصها ببحث منفرد من طرف الباحثين، وقد ارتأينا أن نقدم بين أيديكم بحثا موجزا والإحاطة ولو بالقليل بأوضاع المغرب الأقصى من جميع النواحي خلال هذه المدة .

ومن خلال البحث في هذا الموضوع منحت لنا الفرصة للإجابة عن كثير من التساؤلات وعليه يمكننا أن نطرح الإشكالية هي: **ماهي الأوضاع العامة التي ميزت ومرت الدولة العلوية بها في هذه الفترة (1727م – 1792م)** ؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي كالتالي: **وما هي أسباب هذه الأزمة التي ظهرت بعده** ؟

فيما تمثلت انعكاساتها على المغرب ؟ وهل للأمراء في هذه الأزمة دور في تحسين الأوضاع؟ وما هو الدور الذي قام به محمد بن عبد الله في انفراج الأزمة وتثبيت الوحدة الوطنية ،أما المنهج المتبع فهو السردي الوصفي ، حيث تطرقنا إلى وصف أوضاع المغرب العامة خلال هذه الفترة محاولين تحليل أهم محطة تاريخية عرفها البيت العلوي واستخلاص أهم انعكاسات الأزمة .

وقبل أن يخرج البحث إلى قرائه والمستفيدين منه ابتغاء خدمة العلم إعترضتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل أهمها: نقص المادة العلمية المتخصصة، أيضا نقص الخبرة في مجال البحث العلمي .

ولتجاوز هذا الخلل وظفنا مادة علمية لعلها تفي بالمطلوب من اجل تمحيص وتدقيق ما بين أيدينا.

ولإنجاز هذا البحث وظفنا مادة علمية أهمها مصادر ومراجع ودراسات سابقة منها كتاب المغرب عبر التاريخ في جزءه الثالث لمؤلفه إبراهيم حركات الذي تناول أزمة العرش، إضافة إلى كتاب تاريخ المغرب تحيين وتركيب لمؤلف محمد القبلي والذي تناول سلاطين عهد الأزمة أما بانسبة لقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا فمن أهمها:

" **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى** " للناصري، أحمد بن خالد السلاوي المقيد حياته خلال 13158هـ /1897م، نشر للمرة الأولى بمبادرة دار الكتاب بالدار البيضاء وصدر في تسعة أجزاء منها السابع والثامن والتاسع تؤرخ لتاريخ الدولة العلوية، الذي أفادنا في نسب العلويين والبدايات الأولى لتأسيس الدولة العلوية مع المولى الرشيد .

و**"تاريخ الضعيف لتاريخ الدولة السعيدة "** لمحمد بن عبد السلام بن أحمد الربا طي ولد عام 1752 وتوفي 1818م، نشر دار المأثورات، الرباط، 1986م، تحقيق وتعليق أحمد العماري إستعمل كتابه بأخبار تتعلق بتقلص ظل الدولة السعدية والزاوية الولائية، تم ذكر الأحداث التي واكبت ظهور الدولة العلوية .

و**"نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني "** لمحمد بن عبد السلام بن طيب القادري ولد بفاس عام 1712 وتوفي سنة 1773م، حقق المؤلف محمد حجي وأحمد التوفيق ج2، ج3 ترجم فيه لإعلام المغرب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة وبالضبط من عام 1001هـ إلى عام 1170هـ، وقد تكفل محمد بن طيب القادري بالتعريف بنفسه تعريفا مطولا شاملا، وهو الخبير بمشاكل التراجم، فخصص الفصول الستة الأخيرة من كتابه النقاط الدرر لذكر نسبه ومقروءا ته وانجازاته .

كما وظفنا مجموعة من المراجع أهمها:

"تاريخ المغرب تحيين وتركيب" لمحمد القبلي، الذي أفادنا في معرفة سلاطين عهد الاضطرابات وهو من الكتب المهمة الذي يتناول المغرب منذ ما قبل التاريخ، إضافة إلى أنه يتناول التاريخ الاجتماعي والديني لبلاد المغرب في العصر الوسيط إلى غاية فترة ما بعد الاستقلال، حيث أفادنا بشكل كبير في كل مراحل بحثنا هذا ويعتبر هذا المؤلف قد قام بتطويق نقاط الظل في تاريخ المغرب، كما عمل على إلقاء الضوء على العديد منها من غير شك .

و**"المغرب عبر التاريخ"** لإبراهيم حركات، والذي اعتمدنا فيه على الجزئين الثاني والثالث حيث يتناول المؤلف فيه تاريخ الدولة العلوية منذ نشأتها وكل الأحداث التي تعلقت بها كما أفادنا الجزء الثالث في معرفة أوضاع الدولة العلوية خلال الأزمة – من النشأة إلى قرار الحماية - وهذا المؤلف يعرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحديث .

و" **الجيش المغربي وتطوره خلال القرن 19"** لثريا برادة، وهو في الأصل أطروحة جامعية لنيل شهادة الدراسات العليا نوقشت في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 1984م حيث تناول دراسة حول الجيش المغربي وأهم وظائفه كعنصر أساسي لنشأة الدولة ودوره في تقوية شوكة المغرب، والرد على الصدام الحضاري العنيف مع أوروبا، الذي قد أفادنا في معرفة مكونات الجيش الإسماعيلي.

و"**تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى –ليبية) "** لمحمود على عامر ومحمد خير فارس، الذي يحتوي على جزأين الجزء الأول خاص بالمغرب الأقصى من بداية القرن 16م حتى عام 1830م، وتحديدا من بداية دولة الأشراف السعديين إلى غاية حكم المولى سليمان، كما أفادنا في الواقع الاقتصادي بشكل كبير في عهد المولى إسماعيل.

أما بالنسبة للمجلات التي رجعنا إليها واستفدنا منها كثيرا:

" **العلائق السياسية للدولة العلوية ضمن مجلة أمل"** هي مجلة تعتني بدراسة التاريخ والثقافة والمجتمع في المغرب الأقصى، والتي تصدرها مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، وقد استفدنا منها في إبراز علاقات الدولة العلوية خلال عهد المولى إسماعيل ومحمد الثالث .

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول:

المدخل تناولنا فيه: سقوط الدولة السعدية وظهور العلويين والذي تحدثنا فيه عن المرحلة الأخيرة من حياة الدولة السعدية في المغرب وعوامل سقوطها، إضافة للبدايات الأولى لظهور الأشراف العلويين بسجلماسة بقيادة محمد الشريف ثم حكم المولى الرشيد وأهم انجازاته .

وقد ورد الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان : **المولى إسماعيل وبناء الدولة العلوية .** تضمن ثلاث مباحث المبحث الأول بعنوان :" سياسة المولى إسماعيل في بناء الدولة العلوية " الجيش والقبائل والزوايا " تطرقنا فيه إلى تأسيس جيش العبيد، وسياسة المولى إسماعيل في التعامل مع القبائل والطرق الصوفية، مع ذكر أهم الإنجازات، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: "الواقع الإقتصادي " تناولنا فيه أولا الفلاحة وثانيا واقع التجارة، أما المبحث الثالث فكان بعنوان : "

علاقات المغرب الأقصى خلال حكم المولى إسماعيل " وتضمن علاقة المولى إسماعيل بملوك ورؤساء الدول من حيث علاقته الودية و العدائية وكانت على التوالي مع الجزائر العثمانية ومع فرنسا ثم مع إنجلترا وأخيرا مع اسبانيا .

أما الفصل الثاني فورد عنوانه: **المغرب في ظل أزمة العرش .** وقد قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث : المبحث الأول جاء بعنوان أسباب أزمة العرش، تناولنا في جيش العبيد، ثانيا الجباية، ثالثا الصراع حول مشروعية الحكم وأخيرا الكوارث الطبيعية، أما المبحث الثاني معنون بحكام الأزمة : تناولنا فيه ولاة المغرب في هاته الفترة، ومن أهمهم المولى عبد الملك والمولى عبد الله وتجربته الإصلاحية أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان الأوضاع العامة للمغرب خلال فترة الأزمة .

أما الفصل الثالث فجاء معنونا بـــ : **حكم محمد بن عبد الله و إعادة تثبيت الوحدة الوطنية 1757م - 1790م** قسمناه هو أيضا إلى ثلاثة مباحث، الأول تحت عنوان إصلاحات محمد بن عبد الله الداخلية، وتناولنا فيه شخصيته، ثانيا تنظيمه للجيش، ونشاط في الميدان الحربي والبحري، وسياسته المالية، وأخيرا سياسته تجاه الزوايا، أما المبحث الثاني تحت عنوان علاقاته الخارجية، وفيه علاقاته مع الدول الإسلامية وثانيا مع أوروبا والعالم الغربي، ومبحث ثالث بعنوان حكم المولى يزيد وسياسته الداخلية وعلاقاته الخارجية .

- ثم أنهينا بحثنا بخاتمة إستنتاجيه كانت عبارة عن حوصلة لأهم ما عرجنا إليه في هذا الموضوع.

المدخل
سقوط الدولة السعدية
وظهور الدولة العلوية

1- انهيار الدولة السعدية وسقوطها :

ذكر إبن خلدون في مقدمة الفصل الرابع أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص وأعمار الدولة تختلف، ذلك لأن الدولة في الغالب لا تعدوا أعمار ثلاثة أجيال، وكانت الدولة السعدية التي تبوأت مكانة عالية في عهدها السابق حتى نهاية حكم أحمد المنصور [1] .

وتمثل الفترة التي أعقبت وفاة السلطان أحمد المنصور فترة الضعف والإنقسام في تاريخ الدولة السعدية للمغرب فقد أدى التنافس على الوصول إلى السلطة بين أفراد الأسرة السعدية إلى سلسلة من الحروب الدموية شغلت الحكام، وأضعفت الجهة الداخلية، وأضرت بإقتصاد البلاد وشبعت الطامعين وأصحاب المصالح على الإقدام على اغتصاب المناطق والثغور الحيوية في البلاد[2]، إشتعل لهيب الفتنة ودخلت السلطة السعدية في طور الانهيار والتفكك.

تناحر أبناء أبناءه وتقاسموا الملك وأدخلوا البلاد في دوامة الحرب الأهلية التي وجدت فيها القوى المعارضة خير مناسبة للإنقضاض على السلطة وإفتكاكها، حيث بايع أهل فاس ابن المنصور زيدان [3] في جين بايعت مراكش أخاه أبي فارس، وبدأ الصراع داخل البيت السعدي يتعمق.

ثم تكونت في كلى المنطقتين إمارات مستقلة على السلطة المركزية، إلا أن هذا التفرق لم يقض على الوعي بوحدة البلاد،[4] فهبت القوة الدينية المعارضة لتأتي نهائيا على السلطة السعدية المتداعية و لم يجد المأمون سندا قويا لدى علماء فاس الذين أنذروه على تسليمه مدينة العرائش لإسبانيا

---

[1]- عبد الفتاح المقلد العتيمي، موسوعة المغرب العربي، مج 3، ج5، ج6، مكتب مدبولي، القاهرة، ط 1، 1994، ص: 345.

[2] - شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتب الانجلواسكسونية القاهرة، ط1، 1977، ص : 195 .

[3]- دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي، ميديا كرم، د ط، 2003 ص: 26.

[4]- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2009؟، ص: 493 .

وخرجوا عليه ونادوا بنقض بيعته وعمت المطالبة بالجهاد جميع الفئات وحملت راياته حركات دينية.[1]

وقد هز دخول الإسبان إلى العرائش مشروعية الأسرة السعدية برمتها بقية أيامها إذ أصفرت كل هذه التقلبات عن تقلص ظل الدولة بحيث جهز كل الأمراء المتصارعين على صيت نفوذه خارج أسوار الحضارة التي يسيطر عليها، على الرغم من الجهود التي بذلها مولاي زيدان منذ سنة 1614م لتوحيد المجال الجغرافي .إلا أن وفاته عصفت بكل هذه الجهود وانحصر نفوذ الدولة السعدية في مراكش زمن الأمراء الأربعة(عبد الملك، والوليد، ومهدي الشيخ الأصغر، وأبو العباس أحمد) وهو ما سمح بظهور قوات محلية وزعت البلاد فيما بينها [2] .

وفي خضم هذه الأحداث ظهرت عدة حركات أبرزها الحركة الدلائية بالأطلس الأوسط التي تمركزت القبائل البربرية المستقلة، التي أسسها أبو بكر بن سعد بن سعيد بن أحمد الزموري[3] خلال النصف الثاني من القرن 16م بمنطقة دلاء [4] .

وازداد الأمر تعقيدا عندما استطاع الأخ الثالث محمد الشيخ المأمون إلحاق الهزيمة بزيدان ونصب نفسه ملكا على فاس، ودخل بذلك الإخوة الثلاثة وأبناءهم في حروب دامية استمرت حدتها طوال العشر سنوات الأولى من وفاة المنصور.

وإذا كان السلطان السعدي أخذ ينحصر في العاصمة مراكش وما حولها خلال الثلاثين سنة الأخيرة من عهد الدولة السعدية، فإن المناطق المختلفة من البلاد قد تقاسمها قادة محليون أشهرهم:

---

[1]- دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص :24 .

[2]- محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، ط1، 2011 ص: 392.

[3]- أبو بكر بن محمد بن سعيد : ولد أبو بكر بن محمد المعروف بحمى بن سعيد بن أحمد بن عمر الصنهاجي المجاطي بالدلاء عام 1537م، ونشأ نشأة صالحة فحفظ القرآن الكريم وتعلم المتون ثم انتقل في طلب العلم إلى مكناس وفاس أسس الزاوية بإشارة من أبي عمر القسطلي ينظر محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، د ط 1988، ص ص: 31،45.

[4]- دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص 26 .

1- (أبو دميعة) بسوس ودرعة والصحراء وبلاد السودان

2- العياشي : بالسواحل المغربية الأطلسية

3- محمد الحاج الدلائي: بالمنطقة الوسطى من المغرب [1]

وقد كانت هناك عدة عوامل ساهمت في سقوط الدولة السعدية وهي:

أ- مشاكل العرش: قضت الدولة قرابة نصف عمرها في نزاع مسلح على العرش منذ وفاة المنصور، وهذا النزاع عطل كل جهود الدولة تقريبا عن العمل السلمي المجدي، وعن مواجهة المحتلين الدخلاء وكان تقسيم المغرب بين أبناء المنصور أكبر مشجع لهم على التمرد وعدم الإمتثال للملك المنصب .

ب- الإعتماد على العلوج في الجيش: كانت القيادة كثيرا ما توكل إلى العلوج ومن على شاكلتهم مما جر أدعياء العرش بأن يستنجدوا مرارا بالمسيحين، وبذلك فقدت الثقة في العناصر الوطنية .[2]

ج- التدخل الأجنبي: كان التدخل الأجنبي من عوامل قيام الدولة كما كان من عوامل سقوطها أيضا فمنذ بدأ القائم بنشاطه السياسي تصدى لحرب البرتغال، وقد تبنى فيليب الثاني سياست الدس والحقد[3].

د- الحركات الاستقلالية:

كانت نتيجة لضعف الملوك عن ضبط شؤون الدولة، ومواجهة التدخل الأجنبي، وقد أدت إلى إضعاف هيبة الدولة، وحدت من مواردها ومزقت صفوفها.

ه- السياسة المالية: أكثر السعديون من الضرائب التي أثقلت كاهل الشعب، وقد كانت فاس مثالا بينا على ما كان سكانها يؤملونه من تغيير في السياسة المالية، وكانت ثورة

---

[1]- عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، ط3، 2006، ص ص: 328-330 .

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د ط، 2000، ص: 290.

[3] - نفسه، ص: 290.

أهلها تشجع الملوك والحكام على مصادرتهم وإلزامهم بالمساهمة بنصيب عظيم في النفقات العسكرية [1].

- وكان من بين هذه القوى المتصارعة العلويين الذين عرفوا بالسجلماسين وكانوا أصحاب نفوذ بتافيلالت التي تمر بها أهم طرق القوافل التجارية الصحراوية، وكان العلويون أصحاب سلطة دينية وسياسة، نشأت منذ بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي كما رفعوا لواء الجهاد للدفاع عن البلاد من الأخطار الخارجية، وتمكن العلويون من الوصول إلى الحكم والقضاء على القوى المنافسة بعد مبايعة المولى محمد بن الشريف العلوي على أمر الجهاد سنة 1041هـ /1632م[2].

2- قيام الدولة العلوية :

أ- أصل العلويين ونسبهم : ذهب المؤرخون إلى أن أصل ملوك العلويين [3]، يرجع إلى أرض ينبع النخل بالحجاز التي كان عمر بن الخطاب اقطعها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فتناسلت ذريته هناك واستقروا بها إلى أن خرج منها أحد الأشراف، وهو المولى حسن بن القاسم ودخل المغرب في النصف الثاني من القرن السابع الهجري فلقب بالداخل [4] .

وفي نسبهم قال الناصري :"قالوا : أن أصل سلف هؤلاء السادة رضي الله عنهم من ينبع النقل من أرض الحجاز، قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقطع جدهم علي بن أبي

---

[1]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، ص : 297- 298 .

[2]- حبشي إيمان وخيرة بدران، التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والمشرق في عصر الدولة العلوية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة تيارت، 2017/2016، ص : 10 .

[3]- انظر الملحق رقم

[4] - السعيد بوركبة، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب، ج 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د ط، 1996، ص: 145 .

طالب أأرض ينبع فاستقرت ذريته وتناسلت إلى هذا العهد وكان أول من دخل منهم إلى المغرب المولى حسن بن قاسم..."[1] .

ومن جهة أخرى فقد كان الشرفاء العلويين بسجلماسة يحضون بعناية السلطات الحاكمة المرينية والوطاسية، وزادت مكانتهم زمن حكم أبناء عمومتهم السعديين، وعندما ضعف أمر الدولة السعدية بعد المنصور، وتجزأت البلاد إلى إمارات متحاربة، أصبحت سجلماسة موضع إهتمام الدلائيين والسوسيين وملتقى نفوذهم[2] .

وكان الحسن الداخل قد عاش في سجلماسة عيشة الزهد والصلاح، فتنافست القبائل والسكان على حبه واحترامه، ولما حاول أبو حسون السملاسي المنشق على الشرعية أن يفرض عقوقه وانشقاقه على سجلماسة [3]* وبلاد السوس تصدى له الشريف بن علي من أحفاد الحسن القائم فزجه أبو حسون في السجن، وعندئذ ثار عليه المولى محمد نجل الشريف بن علي، وبايعته القبائل والسكان ليخلص المغرب من المنشقين والمفسدين، فكان لذلك أول إمام من الأسرة العلوية ارتبطت به أعباء الحكم وإعادة الأمن والطمأنينة إلى البلاد سنة 1659م وجاء بعده المولى الرشيد[4]

---

[1]- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج 7، تح و تع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د ط، 1997، ص: 04.

[2] - عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص: 332 .

* سجلماسة : مدينة قديمة، تقع في سهل بجانب زير، كانت تمر بها القوافل الراحلة إلى السودان أو القادمة منه، وكان بها كثير من المساجد والمدارس، بنظر: مارمول كربخال، إفريقيا، تر : محمد حجي وآخرون،ج 3، دار النشر والتوزيع، الرباط، د ط، 1984، ص: 153 – 154 .

[4]- نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: احمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط 1 1995، ص، ص:17-18 .

ب- بحكم المولى الرشيد :

في سنة 1659م توفي مولاي الشريف، وحدث خلاف بين مولاي الرشيد وأخيه مولاي محمد الذي جدد أهل سجلماسة بيعته، غادر الرشيد سجلماسة مخافة أخيه، إتبع الوالي الرشيد* خلال تنقله في أنحاء المغرب بدءا من الجنوب فالأطلس الأوسط فمنطقة فاس فشرق المغرب، أن يتعرف على أحوال المغرب وأن يدرس نقاط القوة والضعف فيها مما سيدعم مشروعه للوصول إلى السلطة .

لما قتل المولى محمد بن الشريف، إنحشرت جموعه كلها إلى أخيه المولى الرشيد، فبايعوه البيعة العامة، ودخل في طاعته الأحلاف وبنو يزناسن وغيرهم، وبعث إلى أهل تلك النواحي كلها من العرب والبربر يدعوهم إلى الطاعة واجتماع الكلمة، فقدمت عليه وفودهم بالهدايا،[1] وكان قد تولى لأبيه وأخيه على مكناس فاتخذها عاصمته، واستولى على سجلماسة، و لم يلبث أن استولى على فاس ومنطقتها سنة 1666/1076م من يد محمد الحاج ألدلائي رئيس الزاوية الدلائية وحلفاءه من أعراب الاثبج، وفتح منطقة الهبط، ونودي به سلطانا على المغرب جميعه في السنة الموالية، وصمم على هدم الزاوية الدلائية في منطقة فازاز الشرقي ممرتازا ودخلتها جنوده سنة 1668/1078م وهدموها و لم يبقوا منها باقية [2] ، ولما فرغ المولى الرشيد من أمر الزاوية توجه إلى مراكش فاستولى عليها وقتل رئيسها أبي بكر بن عبد الكريم الشباني وجماعة من بيت أهله [3] .

---

* مولاي الرشيد: ولد بسجلماسة عام 1040ه، كان متمسكا بالكتاب والسنة، محبا لأهل العلم، وقربا لهم، يكرمهم غايته الإكرام، ويستشيرهم في جميع الأمور، توفي سنة اثنين وثمانين ألف لما كان راكبا فرسه واجري تجمع به جيشان المسرة، فأصابه فرع شجرة فهشم رأسه وكانت فيه منيته رحمه الله، ينظر: تقي الدين الهلالي، أئمة الدعوة العلوية وتمسكهم بالكتاب والسنة مؤسسة مولاي عبد الله، مكناس، د ط، دس، ص 32، واحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق: ج7، ص : 43.

[1] - احمد بن خالد الناصري،المصدر السابق،ج7، ص: 32 .

[2] - شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات،(الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة، ط 1، دس ص: 296 .

[3] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج 7، ص: 38 .

كذلك غزا بلاد السوس وقضى على نفوذ آل أبي حسون السملالي، وهكذا استطاع أن يقضي على منافسيه أصحاب الإمارات المستقلة بالنظر للمجهودات التي بذلها، وبهذا حقق وحدة المغرب السياسية واستطاع توطيد أسرته على عرش البلاد وأن يجعل من نفسه سيدا على المغرب [1] .

ومن الأعمال الهامة التي تمت في عهد المولى الراشد تنظيم الجيش فكان يتألف من فرقة (الشراقة) التي ألفها من الشباب القبائل وبنى لهم قصبة خاصة في المنطقة الواقعة نهري سبو ورغة .

كما ساد الرخاء البلاد، بعد أن استقرت أمورها في يد حاكم واحد وقد ضرب المولى الرشيد نقودا مستديرة من النحاس [2] .

كما أنه ثبت دعائم الأمن في البلاد خصوصا بعد توحيدها، وبنى قنطرة مهمة على وادي سبو خارج فاس سنة 1079هـ، وبنى بفاس مدرسة الشراطين التي تعتبر من اجل أعماله في ميدان العلم [3] .

وبنى مولاي الرشيد أيضا الخزانة العلمية التي كانت تحتوي عليها لحفظها وتمكين القراء من الاستفادة منها، واليه يرجع الفضل في تنظيم نزهة الطلبة السنوية [4] .

ويمكننا أن نختصر أهم المنجزات في النقاط التالية:

1. وحد الرشيد المغرب بالقضاء على الزعماء المنقسمين وأدخل كل الحواضر المغربية في طاعته فتمت له بيعة المغرب كله .

---

[1] - بن حليمة حياة وخطاب فاطمة الزهراء، المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان (1208-1238ه/1792 -1838 م) مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة تيارت، 2015/2014 ص : 12 .

[2] - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص : 213 .

[3] - محمد الأمين ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د بلد، دس، ص : 215.

[4] - الحسن السائح، الحضارة الاسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 2، 1986، ص : 373.

بني كيان الدولة وجند الجنود وساعده على ذلك ما استولى عليه من أموال أمراء الإقليم كالدلائيين الذين أخرجهم من ديارهم، بعد أن سلمه أميرهم ما كان تحت يديه من أموال العائلة هذا إلى جانب اهتمامه بأمر التطور وتجنيد الأجناد لحماية البلاد، واهتمامه بالتعليم، وقضائه على مظاهر الفساد الخلقي[1]

[1] - عبد الكريم العلوي المدغري، الفقيه أبو علي اليوسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د ط ، 1986، ص: 38 .

الفصل الأول

المولى إسماعيل وبناء الدولة العلوية

المبحث الأول : المولى إسماعيل وسياسته الداخلية.

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي خلال عهد المولى إسماعيل .

المبحث الثالث: علاقة المغرب الأقصى الخارجية خلال عهد المولى إسماعيل .

بعد الانجازات التي حققها المولى الرشيد لم يكتمل بعد بناء صرح المغرب الأقصى، ليأتي المولى إسماعيل ويتتم ذلك البناء، فلقد عمل المولى إسماعيل على تكوين جيش قوي منفصل عن طبقات المجتمع، فاستطاع من خلاله استاصال شافة الزوايا والقبائل ليخضع بذلك كل المغرب لحكمه، نتج عن ذلك حالة من الأمن والإزدهار وتحقيق انجازات منها تحرير الثغور.

المبحث الأول : المولى إسماعيل وسياسته الداخلية:

أ- شخصية المولى إسماعيل: هو إسماعيل ابن الشريف [1] ،ولد سبوس عام خمسة وستين وألف على ما في بعض التواريخ وقيل أنه ولد عام ثمانية وخمسين وألف، ورمز لذلك برمز(خستر1057)، بويع له بفاس، بعد أخيه الرشيد المذكور سنة اثنين وثمانين وألف موافق أربعة وستين وستمائة وألف وتوفي بمكناسة الزيتون [2] .

ب- بيعته: لما توفي مولاي الرشيد بمراكش بلغت وفاته أبا النصر مولانا إسماعيل، وكان خليفة بفاس الجديد [3] فاجتمع الناس عليه وبايعوه واتفقت كلمتهم عليه ثم قدم عليه أعيان فاس، وأعلامها وأشرافها ببيعتهم، وقدم عليه أهل بلاد الغرب من الحواضر والبرامي كذلك بهداياهم وببيعتهم [4] .

ج- الجيش في عهد المولى إسماعيل

لما توفي المولى الرشيد تولى أبو النصر المولى إسماعيل الملك واستطاع أن يكون أول جيش منظم في عهد العلويين قمع به الثورات الداخلية وأخضع به العصاة المتمردين، ومنازلتهم لإبن محرز بناحية مراكش، والخضر غيلان حليف الإنجليز، والأتراك بناحية الهبط، وإخوانه الثلاثة بجبل

---

[1] - عبد الرحمان بن زيدان، المترع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف، تق و تح : عبد الهادي تازي، مطبعة إديال الدار البيضاء، ط1، 1923، ص :27 .

[2] - عبد الرحمان بن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، دط، 1937، ص: 27.

[3] - محمد الصغير الوفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة مدينة إنجي، دط، 1888، ص : 204 .

[4] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص : 45 .

ساغرو، وإبنه بتادلة والدلائين وغيرهم، وبذلك دانت له كافة القبائل الثائرة وإستولى على تخوم السودان وامتد نفوذه إلى حدود السودان [1] .

- وقد إستعمل لهذه الغاية وسائل تقليدية وأخرى مبتكرة أعطت بعد خمسين سنة من الحكم نتائج تفوق بكثير النتائج التي وصل إليها سبقوه، ففي أوائل عهد مولاي إسماعيل إعتمدت قوته العسكرية على أربع عناصر [2]

1. جيش الودايا (أو الجيش البيض أو الكيش) الذي كان يضم أفراد من القبائل المخلصة للعلويين وكان معظمهم من عرب معقل الذين استوطنوا الصحراء، كما ينتمي أفراده إلى أهل سوس (المغافرة) وإلى أهل الرديف وإلى آيت يمور [3] وكان جيش الودايا مكونا من ثلاث رحى :

- **رحى أهل سوس:** وهم الجند الذين احتفظ بهم السعديون من عرب المعقل .
- **رحى المغافرة:** كذلك من عرب معقل، وكانوا أخوال وأصهار مولاي إسماعيل.
- **رحى الودايا :** قدموا على المولى إسماعيل بعد دخوله مراكش للمرة الثانية 1088هـ أطلق إسم الودايا على المجموعات الثلاث [4]

وكان جيش الأودايا هذا يشكل النواة الأولى للجيش النظامي، وقد قسمه المولى إسماعيل إلى قسمين قسم بعثه إلى فاس الجديد، وقسم تركه" بالرياض" [5].

---

[1] - عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدةّ، الرباط، ط05، 1997، ص : 95.

[2] - ثريا برادة، الجيش المغربي وتطوره في القرن 19، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط، 1997، ص : 63 .

[3] - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص : 97 .

[4] - ثريا برادة، المرجع السابق، ص ، ص: 63، 64 .

[5] - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص : 97 .

2. **جيش النار:** يتألف من 4000 من الأندلسيين و1500 من الزواويين، و4000 من الأوربيين القائمين بشواطئ المغرب تحت قيادة القائد عبد الله الريفي قائد السلطان على بلاد الهبط [1].

3. **عناصر عسكرية ظرفية :** يعطيها المخزن للقيام معه في بعض الحركات [2] .

4. **قبائل المجاهدين :**بعدما كان الجهاد عاما وموكلا لكل القبائل قننه المولى إسماعيل وحصره في القبائل معينة أغلبها من القبائل الفحص، ورأس عليها قواد من بينهم، وكان المولى إسماعيل يوكل لهذه القبائل التي ترك لها سلاحها وخيلها كقبائل المخزن مهمة تحرير الثغور أينما وجدت، فهي الذي قامت بتحرير المهدية سنة 1681م وحررت طنجة سنة 1684، والعرائش سنة 1689م [3] .

- الوسائل المبتكرة : (جيش عبيد البخاري)

- إهتم السلطان إسماعيل بتنظيم الجيش كخطوة أولية ضرورية لحل مشكل الجباية فاختار حلا وسطا بين النظام المريني والنظام السعدي إقتداء ببني مرين اعتمد على القبائل وبالضبط قبائل معقل التي كانت قوام الدولة الزيانية، منعها حاجز الأطلس مدة طويلة من اقتحام أرض المغرب الأقصى. كما إحتفظ إسماعيل أيضا بكتائب الوافدين على المغرب من الأندلسيين وعلوج، وكان هؤلاء مكلفين بالمهمات التي تتطلب قدرا من الدراية و الإتقان كالهندسة والرماية بالمدافع .[4]

بيد أن عماد النظام الجديد استوحاه إسماعيل من الأتراك عن طريق السعديين كانت تتلخص في فصل الجيش عن الجماعات المتقاسمة أرض المغرب، كما توخى أن يرتبط الجنود مباشرة بشخصه وبه وحده، و لم يرى من وسيلة إلى تحقيق ذلك الغرض سوى تجنيد الوصفان، أراد أن يكون رمز هؤلاء لشخص السلطان وللأسرة الشريفة الحاكمة أداء يمين مغلظة على كتاب يقدسه

---

[1] - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص : 97 .

[2] - ثريا برادة، المرجع السابق، ص : 65 .

[3] - نفسه، ص – ص : 66 – 68 .

[4] - عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، الجزء الأول، ص ، ص: 497 – 498 .

المغاربة، لأن السلطان كان يقدم صحيح البخاري لهؤلاء الجند، ليقسموا عليه يمين الولاء قبل انخراطهم في سلك الجيش، ومما يذكر أن هؤلاء العبيد جلبوا إلى مراكش منذ حملة المنصور في السودان، ولكن إسماعيل لم يكتف بما كان موجودا في عهده منهم، فعمل على الإكثار منهم بأن يشجع غير المتزوجين منهم على الزواج حتى قبل أن جيشه المنظم [1]

وقد بلغ عدد العبيد السود في الفترة الأخيرة من حكم المولى إسماعيل 150000 في حين أن القنصل الفرنسي لويس شيني يشير إلى 1500 من العلوج، و10000 شخص من قبائل الكيش، أما المؤرخ معالي مرسي يقدر عددهم بـــ 50000 إلى 70000، ويشير عبد الله العروي إلى وجود من 30000 إلى 50000 جندي فقط [2] .

أمر بتجميعهم في ثكنة تعرف بالمحلة قرب سيدي سليمان، وبعث الصغار إلى مكناس لكي يتدربوا على الجندية ويتعلموا إحدى الصناعات قبل أن يلتحقوا بالجيش[3] .

وما تشير إليه ضمنيا من عدم الثقة في أمر الجيش يكون مرتبطا بإحدى مكونات المجتمع المغربي (عرب معقل دخلاء على البلاد، وكذلك الأندلسيون والعلوج)، ومع ذلك لم يرتكز إليهم السلطان ولا اكتفى بهم كما فعل المنصور، بل عمد إلى إنشاء جيش خاص به منفصل تماما عن عموم الناس، وهذا يعني أن الجندي غير الوصيف عندما يلبي دعوة أمير البلاد يبقى في العمق وفيا للقبيلة أو الزاوية وهو يصلح لمواجهة الدخيل [4] ، كما أصبح هذا الجيش لا يتحرك إلا ومعه نسخة من صحيح البخاري[5] .

---

[1] - صالح العقاد، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مكتبة الانجلو المصرية، مصر،ط 1، 1993، ص: 64.

[2] - بوشنتوفة نوال وبوثلجة وهيبة، تطور الجيش بالمغرب الأقصى منذ قيام الدولة السعدية إلى أواخر القرن 19م، (1069ه-1312هـــ)/(1659م-1894م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف: لزغم فوزية، قسم التاريخ، جامعة تيارت، 2016/2015، ص- ص : 41 – 42.

[3] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7 ،ص 58.

[4] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 498 .

[5] - عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، شركة ناس للطباعة، د ط، ص : 144.

- **تشييد القصبات :**

إلى جانب ذلك شيد السلطان إسماعيل قصبات عسكرية في مختلف جهات المغرب بلغ عددها ستة وسبعين قصبة، كل منها عبارة عن معسكر يكون عادة به جامع ومسكن للقيادة ثم مساكن للجنود بأولادهم، وهم الذين يزاولون عادة الحرف التي يحتاجون إليها.

كما يكون من بينهم أرباب التجارة والخياطين، والحدادين وغيرهم، وبجانب المعسكر يوجد خندق لإيواء القوافل [1]

وأهم هذه القصبات :

- ✓ **قصبة الأوداية :**بناها تشفين المرابطي، والقلعة الآن محصنة بالمدافع النحاسية والصخور.
- ✓ **قصبة العيون :** بين وجدة وتاويرت بنيت عام 1090هـ/1679م، من طرف المولى إسماعيل.
- ✓ **قصبة أدخسان :**تعد هذه القصبة من أهم القصبات على الحدود الشمالية للأطلس .
- ✓ **قصبة أجواري:** تحتفظ بحالة جيدة من القصبات المعدة لمراقبة الأطلس المتوسط .
- ✓ **قصبة الطالعة :** بفاس، نزل بها جند الشراقة، عندما عبأهم السلطان السعدي عبد الله بن الشيخ المأمون[2] .

وهكذا نجد أن جيش السلطان إسماعيل كان في أوله يتكون من الذين تركهم الرشيد عما سبق وهم:

[1] - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص: 144.

[2] - بوشنتوفة نوال و بوثلجة وهيبة، المرجع السابق، ص: 49 .

الشراقة، هوارة، بني سنوس، من البربر، أولاد جامع، والشجع وبني عامر وسويد والأحلاف، ثم أضاف إليهم الشبانات، وزرارة، أولاد كرر، أولاد مطاع، وأهل سوس، أما الوداية* فهم المغافرة الخلص، وهؤلاء جميعا كون منهم جيشه النظامي الذي كان يعتمد عليه في غزواته، أما الثغور فقد كان يعتمد في حراستها وتحريرها على كل القبائل .

والاستنفار للجهاد قبل أن ينظم الجيش نظامه الذي اعتمد فيه على ما وجد من أثر أحمد المنصور السعدي، ومن أجل تحقيق التبعية الكاملة للسلطان [1]، عمد السلطان إسماعيل إلى تعداد العبيد والحراطين في ديوان خاص وإلزامهم بالتجنيد بعد أداء قسم الولاء على كتاب البخاري.

- مراكز تجمع العبيد ومهامهم :

- بعد ذلك إستقروا في مشرع الرملة (قرب مكناس)، وفي قصبات الأطلس المتوسط موزعين على عدة فرق تدعى كل واحدة منها "بالرحى" حيث خضعوا لتدريبات مكثفة حددت وفق كفاءاتهم في الرماية وبسالتهم في القتال ومن مهامهم:

✓ وظفوا باستمرار لردع القبائل الممتنعة عن أداء الضرائب [2] .

✓ المساعدة على استتباب الأمن في البلاد.

وزرع فرقا منه على قرى المغرب وطرقه الهامة لمراقبته.

✓ قمع من تسول له نفسه شق عصى الطاعة في هذا الصدد جرد المولى إسماعيل القبائل المغربية من أسلحتها، و لم يستثني منها إلا أهل الريف لأنهم عرفوا دائما بإخلاصهم

✓ للعرش وملازمة الجهاد من أجل الدين والوطن ضد الأعداء [3].

---

* - الوداية : عرفت نفوذا كبيرا منذ عهد مولاي إسماعيل إلى أوائل القرن التاسع عشر، لمصاهرتهم السلاطين، فبالإضافة إلى أم إسماعيل، كانت أم مولاي عبد الله، خناثة بنت بكار، هي الأخرى من المغافرة، وكذلك يرجع نفوذ هذه القبيلة إلى مزاياها الحربية والفروسية، إذ كان الوداية مشهورين بالشجاعة، ولكن نفوذهم بدأ يقل منذ عهد سيدي محمد بن عبد الله حيث صار أغلبية السلاطين يتصاهرون مع الرحامنة وشراكة، ينظر: ثريا برادة، المرجع السابق، ص:123 .

1 - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص: 141 .

2 - بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب(1844 – 1912)، المطبعة الملكية، الرباط، د ط، 2005، ص: 118.

3 - محمد الأمين ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، دار البيضاء، د ط، دس، ص : 75.

تنظيم جيش العبيد: نظم المولى إسماعيل هذا الجيش وكونه تكوينا عسكريا فكان الشباب ينتقلون من مرحلة إلى أخرى في التكوين العسكر حتى يصلوا إلى مرتبة الفرسان حاملي السلاح، عند ذلك يوزعهم على مناطق القلاع التي أنشاها.

والتنظيم الثاني الذي أدخله على منظمة العبيد هو تكوين عائلات منهم، فكان يزوج البنات والشبان، وأولادهم يتمرنون في الجيش ليكون منهم كذلك فرق تحمي المناطق التي تحتاج إلى الحماية [1] .

- **تزويد جيش العبيد بالعتاد الحربي:**

إهتم السلطان إسماعيل بتزويد جيشه بأسلحة العصر كالمدافع التي تحشى حشوا بالبارود ومثلها البنادق والمنجنقيات وسائر أدوات الحصار، أما المتطوعون من الأجانب فقد أوكل إليهم سلاح المدفعية والهندسة كما كان الحال في عهد المرينين والسعديين[2] .

وكان المولى إسماعيل القائد الأعلى لجيشه تمتاز نفسه بحماسة حربية ومهارة كبيرة في قيادة الهجومات، ونصب الكمائن، يجعلانه يتبوأ مكانة في صف الفاتحين العالميين كالإسكندر ونابليون،فكان كثيرا من طبيعة الأرض وحتى من العوامل الجوية كهبوب الريح الذي يساعد على توجيه غبار سنابك الخيل نحو جهة العدو، ولما خرج إلى جبال فزاز، مثلا: لاقتحامها أظهر موهبة كبيرة في مناورة التطويق مع استغلال المفاجأة، واستخدام قوة نيران المدافع وتأثيرها المعنوي [3] .

وقد استطاع مولاي إسماعيل أن يمسك بيد من حديد هذا الجيش نازعا إياه كل الظروف التي يمكن أن تتيح له فرصة ممارسة الإستبداد إلا بأوامره،ومعطيا إياه كل الوسائل ليكون قوة عسكرية

---

[1] - عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3 ، 2005، ص: 13.

[2] - نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم : أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 1995، ص : 99.

[3] - عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط5، 1997، ص : 99 .

فعالة دون أن تشكل خطرا على الحكم، وهذا التحكم كان يعتمد على العناصر المكونة للجيش "الشراقة والوداية وجيش البخاري، وجيش المجاهدين، وجيش آيت عمور والعلوج" [1] .

والخلاصة أن السلطان مولاي إسماعيل هو الذي جدد وحدات الجيش المغربي، وإعادة القوة والبأس، واسترد به مدنا عزيزة ومراسي نفيسة، تحكم فيها الأجانب لسنين طويلة وجعل المغرب قطرا عزيز الجانب منيع الحوزة، زاخرا بالبروج الحصينة والقلاع المشيدة والقصبات والقصور البادخة [2] .

- **الخلاف بين السلطان إسماعيل والعلماء حول تمليك العبيد :**

شرع السلطان مولى إسماعيل في تمليك حراطين مكناسة الزيتون ثم عفا عنهم وفي الثامن ربيع الأول من عام قدم على فاس القائد عبد الله الروسي من مكناسة الزيتون، وحاز الفقهاء في تمليك الحراطين، ودون الدواوين وأنزل عليها أكثر الفقهاء، وامتنع البعض من النزول عليها[3] ثم ورد على فاس كتاب من عند السلطان بتوبيخ العلماء والقاضي، وألزمهم بالموافقة على تمليك العبيد الذين في الديوان، وفي الثامن عشر من عام 1110هـ إجتمع المرابطون والفقهاء مع القائد عبد الله الروسي بالقرويين وأجمعوا رأيهم أن يكتبوا للسلطان متشفعين له في ذلك، وشرع القائد في زمام الحراطين[4] وهذا لم يرضي العلماء بزعامة القاضي الشيخ بردلة على ما أسموه باسترقاق المسلمين الأحرار [5] .

---

[1] - ثريا برادة، المرجع السابق، ص : 88.

[2] - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص : 102 .

[3] - محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي، واحمد التوفيق، ج3 ،مكتبة الطالب، الرباط، ط1، 1986،ص: 205 .

[4] - محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعدية)، تحقيق وتقديم: أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط، ط1، 1986، ص : 72.

[5] - بوشنتوفة نوال، وبوثلجة وهيبة، المرجع السابق، ص : 42 .

مهما يكن فان هذه الفكرة الجبارة التي سبق بها كثيرا من دول المنطقة آنذاك جعلت الدولة في مأمن من الثورات الطائشة التي كانت تعصف بالدول التي سبقت الدولة العلوية، ولو أنها أثرت تأثيرا عكسيا على أمن الدولة وسلامتها بعد إسماعيل [1] .

تحرير الثغور وبناء المدن:

كان المولى إسماعيل قوي الإرادة لا تهزه الهزيمة ولا تقف أمامه عقبة، دائم الحركة يقود بنفسه قواته لقمع الثورات التي واجهها في شتى أنحاء المغرب [2] فقط استطاع استرجاع بعض الثغور التي كانت تأن من وطأة الاستعمار الاسباني والانجليزي، واضعا حدا للأحلام الصليبية في الإنقضاض على المغرب، حيث استرجع على التوالي : المهدية سنة 1092هـ، طنجة 1095هـ العرائش سنة 1101هـ، أصيلا سنة 1102هـ، أما سبتة فلم يستطع فتحها رغم حصاره لها أكثر من مرة [3]، وما جعل إسماعيل يفشل في تحرير سبتة إلا الثورات التي كانت تقوم هنا وهناك فينصرف عن قتال العدو الحقيقي لتهدئة البلاد من التمردات الخارجية [4] .

وهكذا ضبط مولاي إسماعيل الأمن في ربوع إمبراطوريته الواسعة، وطهر ثغورها التي كانت بأيدي الأجانب المغتصبين [5] .

ومن الناحية العمرانية اهتم بمدينة مكناس وتعميرها وجعلها عاصمة لملكه، وربط علاقات خارجية خاصة مع الدول الأوربية، وتميز عهده بأنه عهد رخاء وأمن حيث تمكن من استعادة معظم الموانئ التي كانت محتلة [6] .وقد مد حدوده شرقي نهر ملوية من مدينة وجدة،كما مد حدوده

---

[1] - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص : 13 .

[2] - محمود علي عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث" المغرب الأقصى، ليبية"، ج1، منشورات جامعة دمشق، 2000، ص 89.

[3] - محمد ابن زاكورالفاسي، الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، تحقيق مصطفى لغفيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014، ص: 23 .

[4] - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص: 11 .

[5] - محمد الأمين ومحمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص: 219 .

[6] - حبشي إيمان وخيرة، المرجع السابق، ص:14 .

جنوبا متوغلا في بلاد السودان الغربي [1] ، وفرق السلطان المولى إسماعيل رحمه الله أعمال المغرب على أولاده فعقد لابنه المولى احمد على تادلة، وعقد لابنه المولى عبد الملك على مرعة وأعمالها وعقد لابنه المولى محمد على إقليم سوس، وعقد لابنه المأمون الكبير على سجلماسة وأعمالها، وعقد لابنه زيدان على بلاد الشرق [2] .

- وجدد في أيامه للعلوم فكانت أسواق العلوم في دولته عامرة ونجوم أفلاكه نيرة زاهرة [3] .

الجانب العمراني:

- كما سهر على تشييد المنشآت المعمارية الكثيرة التي أشرف عليها السلطان كذلك، وقد احتاج السلطان من اجل ذلك إلى موارد مالية ضخمة دفعته إلى سن سياسة جبائية ثقيلة سمحت له بتحصيل جزء كبير من تلك الموارد ثم تحصل على الباقي بالتحكم في القرصنة والتجارة مع البلدان الأوربية [4] ولقد تمكن من إحكام سيطرته على كل أرجاء المغرب [5] .

ورغم انشغالاته العديدة بتأكيد قيام الدولة وسلامتها، إهتم بكثير من المنجزات أهمها: القلاع العسكرية التي وزعها على أنحاء المغرب وكانت مراكز عسكرية للجيش النظامي ووجود القلعة يعتبر تحصينا للمنطقة من الثورات وتركيز للجيش [6]

- وجدد بناء مكناس وكثير من معالمها لتصبح عاصمة له [7]، وبنى سور المدينة وافردها عن القصبة وأبدع الصناع في البناء ومداومة العمل، وجلبهم من جميع حواضر المغرب، وأسس المسجد

---

[1] - شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 296 .

[2] - احمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص: 89.

[3] - محمد المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تحقيق : إدريس بوهليلة، ج1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005، ص : 329.

[4] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص: 410 .

[5] - خالد بن الصغير، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر(1856-1886)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،ط2، 1997، ص : 42 .

[6] - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص: 13 .

[7] - نفسه، ص : 14 .

الأعظم بداخل القصبة مجاورا لقصر النصر الذي كان أسسه في دولة أخيه المولى الرشيد، ثم أسس الدار الكبرى التي بجوار الشيخ المجذوب واستمر البناء والغرس بمكناسة سنتين [1]

سياسته اتجاه القبائل والزوايا

1. سياسته مع القبائل :

قام مولاي إسماعيل بنزع سلاح القبائل وخيلهم ليعود هذا السلاح والخيل إلى الجيش النظامي وبدلا من أن تكون هذه القبائل ثائرة أو مستعدة للثورة يمنحها أرضا للزراعة أو تربية الماشية لتشتغل بالإنتاج الزراعي بدلا من القيام بالحرب والتمرد على الدولة [2] ووجهها لإصلاح الأرض [3]

وأدرك أن ما يحول دون احتكار السلطة هو النظام القبلي خاصة كما تجسده قبائل الأطلس البربرية، لذلك سيعمل أولا على تجاوز الخيارات القبلية على مستوى الجيش ثم إتباع سياسة حازمة إزاء القبائل ثانيا.

- يذهب G.Drangue إلى أن المولى إسماعيل استعمل ثلاث وسائل لاحتواء القبائل خاصة الصنهاجية في جبال الأطلس :

أولا: القوة : وذلك بإنشاء وحدات دفاعية لمحاصرة هاته القبائل.

ثانيا: السياسة: من خلال خلق تناقضات بين القبائل نفسها وضرب بعضها ببعض.

ثالثا: تعارض الأجناس بالاعتماد على قبائل عربية يسمح لها بالاستيطان بجوار القبائل البربرية[4]

البربرية[4]

---

[1] - احمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص : 49

[2] - عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة ...، المرجع السابق، ص : 13 .

[3] - الحسن السائح، الحضارة الإسلامية ...، المرجع السابق، ص : 359 .

[4] - محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، د بلد، ط1، 1992، ص 132: .

ولم يكن تجريد المواطنين والقبائل عموما من السلاح لمجرد القهر والغلبة، ولكن كان لتحقيق مظاهر مهمة أولاها :

- تنظيم الجيش وتوزيعه على الأقاليم والمناطق لحماية الدولة.
- تشغيل القبائل وحاملي السلاح في عمل إنتاجي هو الفلاحة ورعي الماشية وثالثها : تحقيق الأمن العام الذي لم تكن أي دولة تعرفه في العالم كما عرفه المغرب في عهد إسماعيل [1]

فضلت حركة متواصلة من السعي الدائم، ويفضل اعادة تنظيم الجيش وإعادة الموارد الكافية لتمويله تمكن من كسر شوكة القبائل المتمردة والقوى المعارضة .[2]

2. سياسته مع الزوايا (الطرقية)

لقد استخلص المولى إسماعيل الدروس بعد فشل الأشراف السعديين والضربات التي سددتها لهم الحركة الطرقية ففهم أنه لن يتمكن من يناء دولة ثابتة دون أن يقضي على نفوذ الطرق، ويحد من إشعاعها وتأثيرها فحاصر الطرق بأن فرض عليها [3] بأن تجعل كل الزوايا مقرها بفاس والرامية إلى ضرب المقومات المادية للزاوية * وذلك من خلال تحضيرها (نسبة إلى الحاضرة) أي تجديدها [4] حتى يتأتى للسلطة المركزية مراقبة نشاطها عن كثب هذا الإجراء أضعف من الأساس نفوذ الزوايا بإبعادها عن قاعدتها المحلية منبع قوتها [5]، وسد كل المنافذ أما احتمال عودة ظهورها على مسرح الأحداث.

---

[1] - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص : 18 .

[2] - محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،د ط، 1992، ص : 20 .

[3] - دلندة الأرقش وآخرون، المغرب الحديث...، المرجع السابق، ص : 30.

*- الزاوية : لغة تعني الركن أو المكان المنعزل يدل على أنها بقعة من الأرض، وكانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم انطلقت على المسجد الصغير أو المصلى ولا تزال اللفظة تحتفظ بنفس المعنى عند المسلمين ذلك أنهم يفرقون بينها وبين المسجد الذي يفوقها شانا، انظر: صالح ابو سليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13ه/18-19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد9، 2010، قسم التاريخ، غرداية .

[4] - محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب...، المرجع السابق، ص – ص :133 – 134 .

[5] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص : 500 .

أدرك المولى إسماعيل قوة الزوايا وتأثيرها الروحي على المناطق التي توجد فيها فانتهج أسلوبا متطورا حاول من خلاله خلق نوع من التوازن في سياسته بإقامة علاقة وفاق بينه وبين معظم الزوايا فالسلطة المركزية محتاجة إليهم لضمان استمراريتها و لم يحاول اقتلاع هذه المؤسسة من جذورها من خلال ضرب عوامل ارتكازها، بل حاول فقط إنتهاج سياسة غايتها أن تؤدي على المدى البعيد إلى ضرب الشروط المادية لتواجد الزاوية دون المساس بشرعية هذا التواجد إلى تدجين هذه الزاوية لأن بقاءها ممتلكة لكافة مقوماتها البشرية والاقتصادية كان يخدم المخزن باعتبارها إحدى الضروريات السياسية لتوازنه العام [1].

وبالجملة فقد سارت السياسة الإسماعيلية اتجاه الزوايا في اتجاهين :

أولا: السعي إلى القضاء على الزوايا التي يظهر منها بعض المعارضة مثل الزاوية الدلائية والحنصالية.

ثانيا: إستخدام الزوايا المهادنة في ترسيخ نفوذ الدولة ولا سيما الزاويتان الناصرية في الجنوب والوزانية في الشمال.[2]

لكن سياسة إسماعيل هذه وإن وطدت السلطة العلوية فقد كان توازنها هشا وحملت في طياتها جذور الأزمة التي اندلعت مباشرة بعد وفاته [3]، ظهر الخلل في النظام السياسي والعسكري الذي بني عليه المولى إسماعيل نفوذه وقوته ، فالآلة العسكرية التي ابتكرها وتحكم فيها وركز عليها حكمه وعهد استقرار دام أكثر من نصف قرن، أصبحت باختفاء سيدها آلة من العسير التحكم فيها [4] وتحولهم فجأة إلى مصدر فوضى واضطرابات بعد وفاة المولى إسماعيل ولفترة طويلة فسرعان ما أصبحت لهم دالة على الدولة بمجرد إختفاء جامع شتاتهم ومؤسس تنظيمهم [5] ، وهكذا انطلقت من عقالها كل القوى السياسية والعسكرية التي كان المولى قد أخضعها، ووجدت في تنافس أبناء

---

[1] - محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص : 20 .

[2] - محمد القبلي، تاريخ المغرب ...، المرجع السابق، ص : 420 .

[3] - دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص : 30 .

[4] - ثريا برادة، الجيش المغربي...، ص : 90.

[5] - مصطفى الشبابي، المرجع السابق، ص : 119 .

المولى إسماعيل مشجعا على تحريرها ولعبت العناصر التي كانت قوية بالسلاح والعدد كالودايا وجيش العبيد الدور الأساسي في الفوضى السياسية والإستبداد العسكري [1] هذا هو السياق الذي سوف تندلع فيه أزمات ما بعد وفاة السلطان إسماعيل سنة 1727 [2] .

المبحث الثاني : الواقع الإقتصادي خلال عهد المولى إسماعيل:

كانت الحياة الإقتصادية في المغرب قائمة على الزراعة والحياة الرعوية (تربية المواشي) والصناعة الحرفية والنشاط التجاري .[3]

أولا: الفلاحة .

عرف المغرب منذ العصر الروماني بأنه أرض الفلاحة والغابات، لذلك فقد ظل دائما مصدر الحبوب إلى أوروبا، كما عرف بغراسة الأشجار ولا سيما بعد خروج الأندلسيين من الأندلس وإقامتهم بالرباط وتطوان، حيث طوروا في الغراسة بهما وغرس المولى إسماعيل مكناس بأشجار الزيتون، وعندما زار أدريان إقليم مراكش سنة 1641م وصف جنانها بأنها أجمل مكان في الدنيا، إذ زرع فيها على الأقل (15000) شجرة من الزيتون [4] وكانت جنان حمرية تحتوي على مائة ألف من شجر الزيتون وقد حبس المولى إسماعيل غلتها على الحرمين الشريفين [5] .

أهم مميزات النظام الإنتاجي المغربي، هو اعتماده على يد عاملة غير حرة، كان توفير الأمن للسكان يؤدي لا محالة إلى زيادة الإنتاج لو لم يحصل خصاصة في القوة المنتجة، عندما جند الرقيق[6]

---

[1] - ثريا برادة، المرجع السابق، ص : 90 .

[2] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 425 .

[3] - محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1 ، 1989 ص: 57 .

[4] - الحسن السائح، المرجع السابق، ص : 364 .

[5] - نفسه، ص : 364 .

[6] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 501 .

ثانيا : التجارة .

كان المولى إسماعيل مهتما بالتجارة يفضلها على القرصنة [1]، وذلك بالإكثار من الجبايات[2] فكانت تؤمن له رسوما منتظمة 10 % على الواردات 25 % على بعض الصادرات كالشمع المطلوب بكثرة، [3] وبذل المولى إسماعيل جهودا لرفع المستوى المالي للبلاد، من خلال رفع الواردات والصادرات، فاستورد المغرب المنسوجات كالملف الموسلين والمرايا والساعات والأسلحة وبعض المعادن كالكبريت [4] ثم زاد على كل هذا المكوس، وهو ما يؤدي على التجارة الداخلية في الأسواق أو على المواد المستعملة في الصناعات[5]، وكان المولى إسماعيل يولي شكاوى التجار اهتماما ويؤمن حمايتهم [6] .

كان إسماعيل يحتاج إلى جيش قوي لتحصيل الجباية، فاعتمد على القبائل الهلالية، بالضبط قبائل معقل وكانت على أتم الإستعداد للقيام بالدور أي إقطاع الجبايات مقابل الخدمة العسكرية[7]، فكان إسماعيل يحتاج إلى جباية وافرة ومنتظمة لإقامة ذلك الجيش وتموينه وهذا بالضبط ما كان يقوله لسان حال السلطان، لم يكتف بالإبقاء على الأعشار والزكوات بل زاد عليها النوائب التي استنبطت في ظروف الجهاد لتحرير الثغور من الإحتلال الأوروبي، فشكلت هذه الضريبة ركنا أساسيا من القائمة الجبائية رغم طابعها الاستثنائي[8]، وطلب أن تؤدى إما عينيا، وهو ما كان يفضله السكان، وإما نقدا لكن بأسعار الوقت، رغم ما في ذلك من إجحاف وجعل من النائبة ضريبة دائمة عوض أن تكون مؤقتة [9] .

---

[1] - محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص : 96 .

[2] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 497 .

[3] - محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص : 96 .

[4] - الحسن السائح، المرجع السابق، ص : 362.

[5] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 499 .

[6] - محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص : 96 .

[7] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 497 .

[8] - دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص : 29 .

[9] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 499 .

كانت القرصنة البحرية تعمل لحساب المولى اسماعيل الذي سعى لاحتكارها وأصبح يملك نصف سفن القرصنة، كما راقبة السلطة المركزية حركة الجهاد ووجهت اغلب عائداته لبيت المال([1])

أما التجارة البحرية مع البلدان الأوروبية، فقد استعادت عافيتها خلال العهد الإسماعيلي بعد أن توارت إبان التفتت وسيادة القرصنة، فكان ميناء تيطوان وسلا من أنشط موانئ المغرب تشتغل فيها دور التجارة الفرنسية والإنجليزية والهولندية ويلعب اليهود فيها دور الوساطة [(2)]

ونلاحظ أن اليهود والمسيحيين كانا يحتكران التجارة عمليا، وكان في مدينة فاس نحو خمسة ألاف من اليهود يحركون التجارة في مجموع بلاد المغرب [(3)]، وإذا كانت البضائع المستوردة تشمل في معضمها على المواد المصنعة من منسوجات ومواد معدنية بالخصوص، فإن الصادرات كانت في الأغلب من المواد الخام مثل الشمع والصوف والنحاس أو المواد الفلاحية مثل التمور والموز وبما أن التجارة البحرية كانت تدر على السلطان أحد مداخليه القارة، فإنه كان يخص التجار الأوروبيين بالعناية والحماية. إلا أن الرسوم الجمركية الثقيلة وكذا المراقبة الشديدة من قبل الأجهزة المخزنية التي تخضع كل نشاط تجاري للترخيص المسبق، سرعان ما آلت إلى إضعاف الحركية التجارية الأوروبية في النصف الثاني من العهد الإسماعيلي [(4)] .

وفي سنة 1261هـ عانى المغرب أزمة اقتصادية بسب سياسة الباب المفتوح للتجارة الأجنبية وزادت الأزمة استفحالا الديون التي استدانتها المغرب من الخارج، ولما استتب الأمر للمولى إسماعيل وحرر المراسي التي كانت بيد الأجانب إنتشر الأمن في البلاد، وساعد هذا الإستقرار والأمن على ازدهار النشاط الاقتصادي، ففاضت الخيرات، وكثرت النعم، مع الرخاء المفرط، فلا قيمة للقمح وللماشية، وذكر الزياني في (البستان)" أن ثمن القمح بلغ ستين أواق للمد والشعير ثلاث ورأس البقر من المثقال إلى المثقالين والسمن والعسل رطلان بالموزونة" [(5)]

---

[1] - محمود علي عامر ومحمد خير فارس، ص: 96

[2] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 422 .

[3] - الحسن السائح، المرجع السابق، ص : 363.

[4] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 422 .

[5] - الحسن السائح، المرجع السابق، ص : 362.

وكتموين الخزينة بموارد خارجية، لم يول إسماعيل عنايته لتوات حيث عين قواده به واستحصل مجابيه بكيفية منتظمة منذ سنة 1086هـ/1676م إلى حين وفاته بل صرف نظره أيضا إلى شد أراضي شنكيط إلى بقية البلاد [1] ونهب السودان [2]، وما انفك السلطان يعمل من أجل إحياء الطريق الصحراوي المار عبر تنبكتو، إلا أن هذا المسلك فقد حيويته بعد وفاة السلطان في حين استعادت الطرق الشرقية الواصلة بين الصحراء وأراضي ولاية الجزائر كامل انتعاشها فحولت منافع التجارة الصحراوية نحوها [3] .

ومن هنا إهتم العلويون بموارد التجارة الصحراوية منذ عهد المولى الرشيد واستمر إلى عهد المولى إسماعيل.[4]

المبحث الثالث: علاقات المولى اسماعيل مع إيالة الجزائر ودول غرب أوروبا.

إن للمغرب موقع جغرافي متميز، بواجهتيه المتوسطية و الأطلسية والصحراوية، وإطلالته على ممر بحري، يعتبر من أهم الممرات المائية في العالم، إستراتيجيا وتجاريا، وهو على مرمى حجر من القارة الأوروبية [5]، فإنها أمور إستدعت من السلطان الدخول في علاقات متنوعة مع بعض بلدان غرب المتوسط [6] سياسيا وتجاريا [7]

إن الكلام في الموضوع ينقسم إلى قسمين: إقتصادي للمبادلة في التجارة وقسم للتظاهر بالوداد والتحابب وما يوصل إليهما من أنواع المجاملات وما نشأ عن ذلك من معاهدات [8].

---

1 - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 421 .

2 - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 497 .

3 - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 421-422 .

4 - نفسه، ص . 421 .

5 - مصطفى الشابي، الجيش المغربي في القرن ...، المرجع السابق، ص : 57 .

6 - محمد القبلي ، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ص : 422 .

7 - مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص :57 .

8 - عبد الرحمان بن زيدان، العلائق السياسية...، المرجع السابق، ص : 18 .

فإن المولى إسماعيل الذي هوأظهر شخصية وأبرزها في الدولة، التفتت حوله الأمة، قام بربط أواصر المودة مع الدول، ودارت بينه وبين ملوك عصره الرسائل والمخابرات في مختلف الشؤون ومع أنه حارب بعضها وحرر الثغور من يد الإسبان والبرتغال والإنجليز، فإن ذلك لم يحل بينه وبين إنشاء العلائق الودادية فكانت له رسائل وعلائق مع ملك فرنسا وملك الإنجليز وملك إسبانيا وصاحب البرتغال وسلطان آل عثمان وصاحب تونس وصاحب الجزائر [1]، وأهم المعاهدات الدبلوماسية التي أبرمت طيلة هذه الفترة و مع الدول الأجنبية لا تخرج عن كونها إما معاهدات صداقة وتجارة، وإما إتفاقيات لتسوية المشاكل الناجمة عن القرصنة الدولية، وعن مسألة التمثيل الدبلوماسي وعن افتكاك الأسرى[2] .

1. العلاقات مع إيالة الجزائر:

- تأرجحت العلاقات بين الجانبين بين الإعتداءات والمناورات وبين تبادل السفرات لإجراء المفاوضات وتقديم المجاملات،[3] ويشير المشرفي إلى علاقة مغربية عثمانية في بداية تكوين الدولة العلوية،وهي علاقة تمتاز بنوع من عدم الإستقرار نظرا للمناوشات التي كانت تحدث من الفينة والأخرى على الحدود المغربية الجزائرية.[4]

- وأثناء حكم المولى إسماعيل (1083هـ/1672م – 1140هـ/1727م)، تميزت العلاقات الجزائرية المغربية بنوع من الحذر الذي غذته الإطماع الإسماعيلية في التوسع شرقا على حساب الأراضي الجزائرية، ونقض المعاهدات التي أبرمها أخويه من قبله، [5] محمد والرشيد في شأن الحدود

---

[1] - عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص : 19 .

[2] - مجهول، المرجع السابق، ص : 38 .

[3] - إسماعيل مولاي عبد الحميد، تاريخ وحدة وأنكار في دوحة الأمجاد، ج1، مطبعة النجاة الجديدة، دار البيضاء، ط1 ، 1985، ص ،ص : 88 ، 89 .

[4] - محمد المشرفي، المصدر السابق، ص : 100.

[5] - بن قايد عمر، أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ /17م، مجلة الواحات لبحوث والدراسات، العدد 17، د س ، غرداية، الجزائر، 2012، ص : 145 .

الحدود الشرقية مع الأتراك والإتفاق الذي تم مع الأول وأكده الثاني،[1] كما تميزت أيامه بجملة من المنازعات والإعتداءات على الجزائر،وقد ازداد حذر المولى إسماعيل من الأتراك العثمانيين لما رآهم يقفون إلى جانب تمرد ابن أخيه" الأمير محرز" بجنوب المغرب وتأكد له وجود إتفاق بينهما، يهدف إلى كسر شوكة المولى إسماعيل.

وإثر الأزمة الداخلية التي عمت الجزائر، وتأزم الوضع الداخلي بها، وتصعيد الحملات الفرنسية كلها أغار المولى إسماعيل على تلمسان بتحريض من الإنجليز الذين أزعجتهم المعاهدة المئوية بين الجزائر وفرنسا سنة 1101هـ /1689م، وخلال هذه الفترة كان الجيش الجزائري مشغولا في حربه مع تونس خلال 1101هـ/1692م وقد استعل الوضع وهجم على الأراضي الجزائرية.[2]

غزى المولى إسماعيل بلاد الشرق فترك تلمسان عن يساره، فقدمت عليه هناك وفود العرب فسار بهم إلى أن نزل على رأس وادي شلف، فخرج جيش الترك ونزلوا على وادي شلف وكاتبه الترك في أن يتخلى لهم عن بلادهم ويقف عند حد أسلافه [3] ،تلك الحملات – الكويعة سنة 1089هـ/1678م والمشارع سنة 1103هـ/1692م ثم الجديوية سنة 1112هـ/1701م والتوغل إلى حدود نهر الشلف لم تفض إلا إلى نتائج محدودة، بل أن بعضها انتهى بهزيمة مريرة[4] ومنها لما سمع السلطان مولى إسماعيل بما يعده الداي شعبان، طلب العودة إلى السلم فلم يقبل الداي منه فسارع إلى لقائه سنة 19 شوال 1103ه/04 جويلية 1692م في معركة على الضفة الشمالية لنهر ملوية، فانهزم المغاربة فيها ، وواصل الداي زحفه حتى اقترب من فاس، فوجد في طريقه جيشا بقيادة السلطان بنفسه، وبعد تدخل العلماء من الجانبين هدا الجو وتعهد السلطان باحترام الحدود.

---

[1] - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص : 220 .

[2] - بن قايد عمر، المرجع السابق، ص : 145 .

[3] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص ،ص : 59،60 .

[4] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص: 408 .

- أرسل السلطان إلى الجزائر ولده عبد الملك برفقة كاتبه وقائده ومفتيه وعدد من التجار بلغوا 120 شخصية لإبرام الصلح، ومع كل ما حصل إلا أن السلطان لم يرتدع وعاود الكرة مرة أخرى، عندما أوعز لابنه مولاي زيدان فأغار على مدينة معسكر [1] .

أما من جانب إيالة الجزائر :

فكان يشعر بضرورة صون الأطراف الشرقية من البلاد لأن الأتراك لم يستفيدوا من دروس الماضي واستمروا في سياسة الدسيسة والخداع [2]، وما لهذه الإضطرابات الداخلية أن تكون على تلك الدرجة من الحدة لو لم تكن مدعومة من يد أتراك الجزائر في العديد من الحالات [3]، لما رآهم يقفون إلى جانب الأمير ابن أخيه " الأمير محرز" [4]، وهو ما جر السلطان إسماعيل إلى الدخول في عراك متعدد الحلقات مع هؤلاء الأتراك [5]والفتن العائلية [6]

فيما يخص العلاقات الودية :

علاقة المولى إسماعيل مع آل عثمان تحسنت بعد الإتفاق على الحدود، بل كانت الروابط الدينية أقوى من أن تتأثر بما حصل بين الجانبين، فقد كانت تلك الروابط العامل الأقوى في التمكين للعلاقات بين الدولتين[7] فقد كاتب السلطان العثماني معاصره في شأن مناوشة الجزائريين الجزائريين بالحدود المغربية فأجابه على ذلك بكتاب رقيق يعتذر عما صنعوا ويعرض عليه استخدامهم فيما يريد من الفتوح في المستقبل [8] .

---

[1] - بن قايد عمر، المرجع السابق، ص : 146

[2] - إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي، المرجع السابق، ص : 87 .

[3] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 408 .

[4] - بن قايد عمر، المرجع السابق، ص : 145

[5] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 408 .

[6] - عبد الله العروي، مجمل التاريخ...، المرجع السابق، ص: 501 .

[7] - عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب...، المرجع السابق، ص : 220 .

[8] - عبد الرحمان بن زيدان،العلائق السياسية للدولة العلوية، مجلة الأمل، العدد5، السنة 2، 1994، ص : 19 .

وتجدر الإشارة إلى البعثة المكونة من عشرة شخصيات التي أوفدها السلطان مصطفى بن محمد العثماني إلى العاهل المغربي في 1108هـ/1696م – 1697م [1]

كاتب إبراهيم الشريف صاحب تونس يحبذ قطعه الإمتياز عن الأجانب ويوصيه بأهل الجزائر، وأرسل لحاكم الجزائر سنة 1103هـ سفارة تتركب من ولده المولى عبد الملك وكاتبه الوزير والعلامة الطيب الفاسي وذلك لعقد المهادنة [2] .

وتبين العلاقات السلمية بين السلاويين والتيطوانيين مع الأتراك العثمانيين في الجزائر وتحالفهم ضد القرصنة الأوروبية وخاصة الفرنسية، خير دليل على تماسك البعد الشعبي وحتى الرسمي بين الطرفين [3].

حاول السلطان مولى إسماعيل أن يحصل على دعم السلطان العثماني أو على الأقل حياده في مواجهته مع أتراك الجزائر، إنطلاقا من هنا سوف يتبنى العلويون هذه الخطة كإستراتيجية قارة إتجاه كل من الباي العالي بإسطنبول وجيرانهم أتراك الجزائر [4] .

2. علاقة المولى إسماعيل بفرنسا

العلاقة مع فرنسا إحتلت المقام الأسمى من بين البلدان الأوروبية الأخرى لدى السلطان في المرحلة الأولى وإلى غاية سنة 1710/1122م [5]، فعلاقته مع لويس الرابع عشر ملك فرنسا، فهي مشهورة ومعروفة كما جرت بينهما مراسلات في شؤون مختلفة كمبادلة الأسرى وقضايا القرصنة البحرية وعقد المعاهدات السياسية [6]، إلى جانب التجارة [7]، وكم مشى بينهما في ذلك

---

1 - إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي، المرجع السابق، ص : 89.

2 - عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص : 19.

3 - بن قايد عمر، المرجع السابق، ص : 145.

4 - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 409 .

5 - محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين... ، المرجع االسابق، ص : 422 .

6 - عبد الرحمان بن زيدان، العلائق السياسية للدولة ...، المرجع السابق، ص : 20 .

7 - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص : 201 .

ذلك من سفراء ومندوبين كشمويل دود وبون شنطري وسنطلون والباشا علي بن عبد الله الريفي والحاج محمد تميم والأميرال بن عائشة [1] .

ذلكم هو لويس الرابع عشر الذي اتصل به السلطان إسماعيل وإن شئت قل إمتد غروره التوسعي إلى شمال إفريقية، فكانت النتيجة تلك الحروب التي أجابه عنها قراصين المغرب، والتي خلفت أسرى بلغ عددهم أربعمائة من الفرنسيين كانوا السبب إلى جانب التجارة في العلاقة بين العاهلين، بل إن تلك العلاقة في أولها نتجت عن القرصنة التي إنطلقت نحوها أوروبا [2] .

لقد لعب كل من الجهاد البحري و القرصنة دورا خطيرا في توتير العلاقات السياسية بين الدولتين، رغم استمرار النشاط التجاري بينهما، لذلك نشطت الآلة الدبلوماسية المغربية الفرنسية على السواء وذلك لتكوين جو ملائم لتعزيز تلك العلاقات، وقد اعتمد هذا النشاط الدبلوماسي على دور البعثات بين البلدين، حيث تعددت الإتصالات بين المغاربة والفرنسيين خلال العصر العلوي الأول الذي امتزجت فيه الدبلوماسية بالتجارة وبمشاكل القرصنة والأسرى [3].

ينبغي القول أن المخزن الإسماعيلي إستخدم الكثير من المبعوثين إلى الديار الفرنسية لتسوية العلاقات المتبادلة بينهم نذكر منها :

سفارة دبلون الحاج :

وهو أحد رعايا السلطان المولى إسماعيل بتطوان، لم تشر إليه المصادر المغربية بكثرة، حيث بعثه السلطان إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، صحبة القنصل " إيستيل " بغرض التحالف ضد الإسبان من أجل تحرير المراكز المحتلة بالمغرب وخاصة سبتة، ولكنه فشل،

[1] - عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص : 20 .

[2] - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص : 201 .

[3]-Jean Brignan et Abdelaziz amine , histoire du Maroc, ed. hatier, paris 1999 , p247 :, Guy Martinet

ولم يستقبل من طرف الملك الفرنسي [1]، وكان سبب الإخفاق يرجع إلى أن مولاي إسماعيل [2]عول عليها – العلاقة مع فرنسا – في مواجهته مع الإسبان [3] المستقرة آنذاك في سبتة بينما كان لويس الرابع عشر يرغب في مساعدة التجارة الفرنسية ممتنعا عن القيام ببذل آية مساعدات للمغرب ضد أمة كاثوليكية [4] .

سفارة الحاج محمد تميم :

عامل تطوان، تحت قيادة عمر بن حدو الحمامي، تحدثت عنه المصادر الفرنسية التي لاحظت أنه أول سفير للمولى إسماعيل لدى ملك فرنسا لويس الرابع العشر وذلك سنة 1092هـ/1681م جاءت هذه البعثة لوقف التهديد الفرنسي أمام الشواطئ المغربية ، الذي بدأ بعد تعثر مهام المبعوثين الفرنسيين بتاريخ 1672/2/12م في شأن تبادل الأسرى، وحملة شاطو رونو على سلا في 23 مارس 1680م، الذي أحضر مشروع إتفاقية شبيهة لمعاهدة السلم بين مملكة فرنسا والجزائر المبرمة في 17 ماي 1666م [5].

سفارة عبد الله بن عائشة:

جاءت سفارة عبد الله بن عائشة إلى البلاط الفرنسي كمحاولة جادة، هدفت إلى إقامة السلام شامل بين البلدين، والتوصل إلى تفاهم أولي بشان الأسرى بين الجانبين [6] .

وبداية من حكم المولى إسماعيل سنة 1083هـ/1672م بدأت التحركات السياسية بين البلدين وجاءت المعاهدات البينية، لتبين ذلك التوافق بين السفير المغربي عند مصادقته على معاهدة 20 محرم 1093هـ/29 جانفي 1682م، والتي أشارت إلى تبني سياسة قانونية، ضد الإيالات المغاربية ومنها الجزائر، وخاصة المجاهدين البحريين لهذه الدول.

---

1 - بن قايد عمر، المرجع السابق، ص : 67

2 - مؤلف مجهول، المغرب قبل الحماية، د م، 1951، ص : 38

3 - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 422 .

4 - مؤلف مجهول، المغرب قبل الحماية، ص : 38

5 - بن قايد عمر، المرجع السابق، ص، ص: 67،68 .

6 - بن قايد عمر، نفسه، ص : 73 .

وفي سياق سفارة " بيدو سانت أولون " التي وجهها لويس الرابع عشر إلى المغرب، جاء فيها العمل على إقامة تحالف إستراتيجي بين الدولتين ضد الإيالة الجزائرية، التي يعمل قراصنتها مع " أمير أورانج" في تدمير أساطيلها التجارية، وكان السلطان مولاي إسماعيل مترددا جدا في مسألة التحالف مع دولة مسيحية ضد دولة مسلمة [1].

نتيجة:

مما يستدل أن سياسة الدولتين في عهد العاهلين لم تكن قارة ولا مركزة بقدر ما كانت تسير حسب الهوى والإتصالات التي كانت تلعب دورها في توجيه العاهلين لويس وإسماعيل .[2]

3. علاقات المولى إسماعيل مع الانجليز:

لما تمكن المولى إسماعيل من إحكام سيطرته على كل أرجاء المغرب، إقتنعت بريطانيا بتقوية العلويين لمكانتهم وبدأ التفكير بكامل الجدية في تمتين الصلات مع المولى إسماعيل [3] .

فقد غادر لسلي ،طنجة، مكناس في 09 مارس 1681م ووصل إلى القصر الملكي في 20 من نفس الشهر حيث استقبله الملك بحفاوة ظاهرة ووافق على أن يعقد المبعوث الإنجليزي مع القائد عمر بن حدو الحماني معاهدة سلام تم إبرامها في مكناس في 29 مارس 1681م، وقد قضت هذه المعاهدة بقيام هدنة بين الطرفين فيما يتصل بطنجة مدتها أربع سنوات بشرط أن يوقف الإنجليز كل أعمال التحصينات خارج المدينة، كما تم التفاوض لإطلاق سراح الأسرى الإنجليز لدى السلطان.

كان المولى إسماعيل بدوره تواقا لإطلاق سراح المغاربة الذين أسرهم الإنجليز في طنجة، وقد تم التفاوض على ذلك مع القائد كيرك الذي رد في 4 يوليو 1681م بأن هؤلاء الأسرى من

---

1 - بن قايد عمر، المرجع السابق، ص : 144 .

2 - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص : 204 .

3 - خالد بن الصغير، المغرب وبريطانيا...المرجع السابق، ص : 28.

أملاك الملك شارل الثاني وانه لا يستطيع التصرف فيهم دون أوامره، ورغم ذلك وإرضاءا للسلطان أرسل كيرك إليه ستة من الأسرى المغاربة كهدية[1].

كما بعث السلطان العلوي سفارة إلى بريطانيا ترأسها محمد بن حدو العطار، فعاد حاملا معه مشروعا لمعاهدة وتجارة في 23 مارس 1682م، لكن المولى إسماعيل رفض المصادقة عليها بسبب استمرار الوجود البريطاني بطنجة إلى غاية [2]1095هـ[3]، يقول عبد الله كنون في كتابه النبوغ المغربي " وفي ذلك الوقت ورد الخبر بإخراج الإنجليز من طنجة، فتم بذلك سرور المواطنين وعظم فرحهم "[4].

ونتيجة لعوامل متشابكة، نذكر منها المضايقات العنيفة التي فرضها المولى إسماعيل على مدينة طنجة سنة 1679م، وأيضا تخوف مجلس العموم في لندن ومع ذلك، ظلت مشكلة الأسرى حجرة عثرة أمام تمتين الصلات بين المغرب وبريطانيا، و لما ألحقت صخرة جبل طارق سنة 1704م بممتلكاتها، كان ذلك إيذانا بشروع بريطانيا في نهج سياسة جديدة، قوام التقارب مع المغرب لمدة دامت قرنين كاملين [5].

وأرسل إليه ملك الإنجليز ولعله هو "تشارلس الثاني " سفارة أولى وثانية وكاتبه بقصد المحالفة معه، وعرض المولى إسماعيل على جيمس الثاني الإسلام بعدما طردته أمته،و لم يقتصر على ذلك بل أراد أن يوجه جيشا يسترجع به ملكه، وهذه الرسالة تدل على مقدرة مولاي إسماعيل السياسية واطلاعه على أسرار السياسة الداخلية للدول الأوروبية مؤرخ سنة 1109هـ، وبعد أن

---

1 - ب.ج روجرز، تاريخ العلاقات المغربية الإنجليزية حتى عام 1900، ترجمة يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء،ط1، 1981، ص،ص: 91، 92.

2- خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص : 44.

3 - محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص: 23.

4 - عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، د بلد، د س، ط2، ص : 270.

5- خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص : 44.

أسر الإنجليز عبد الله بن عائشة القبطان البحري المغربي الشهير وجهه ملكهم طليقا للمولى إسماعيل ازدلافا وتحببا [1].

وفي مجال تحسين العلاقات بين الدولتين أبرم القائد أحمد بن علي بن عبد الله، نيابة عن المولى إسماعيل معاهدة سلم وتجارة في تيطوان في تاريخ 7 يوليو 1714م [2]

4. العلاقات السياسية مع إسبانيا:

أما إسبانيا التي كان بينها وبين المغرب قرون من التاريخ المشترك، فقد اكتست العلاقة معها شكل مد وجزر وقد اتسمت علاقتها مع المغرب عموما بالعنف ونزوحهم إلى المغرب، وكانت الأماكن التي تحتلها على الساحل البحر الأبيض المتوسط، تتعرض بدون انقطاع لهجومات الجيوش المخزنية، أو القبائل المجاورة من أنجرة والقلعية وغيرها لتحريرها وإعادتها للحضيرة المغربية ولكن بدون جدوى[3]، ثم وجه المولى إسماعيل عزمه إلى فتح [4] الثغور المغربية التي كانت تئن تحت وطأة الإستدمار الإسباني، واضعا بذلك حدا للأحلام الصليبية في الإنقضاض على المغرب كليا حيث استرجع على التوالي[5]:

المهدية واستخلصها من يد الإسبان [6] سنة 1092 هـ [7]، ثم أرسل جيشا كثيفا لحصار العرائش و أصيلا وكانت بيدهم أيضا فطردهم عنهما[8] على التوالي سنتي 1101 1102هـ[9] 1102هـ[9]

1- عبد الرحمان بن زيدان، العلائق السياسية ...المرجع السابق، ص ،ص : 19، 20.

2 - خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص : 44.

3 - ثريا برادة، المرجع السابق، ص : 214.

4 - عبد الله كنون، النبوغ المغربي ...، المصدر السابق، ص : 270.

5 - محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص : 23.

6 - عبد الله الكنون، المصدر السابق، ص : 270.

7 - محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص : 23.

8 - عبد الله الكنون، المصدر السابق، ص : 270.

9 - محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص : 23.

و لم تفتح له سبتة رغم محاصرته لها أكثر من مرة [1] .

وغنم المغاربة على الكثير من الأسرى الذين أصبحوا موضوع مفاوضات بين السلطان إسماعيل وملك الإسبان كارلوس الثاني الذي كان يتوفر على أسرى مسلمين مغاربة وغير مغاربة وفي سبيل ذلك أرسل إسماعيل سفارته من أجل افتدائهم وإرجاعهم إلى وطنهم[2] ، وراسل المولى المولى إسماعيل كارلوس الثاني أيضا في مسألة الكتب الإسلامية المتبقاة هنالك ، [3] وبعد تعذر الحصول على الكتب تم التعويض عنها بإطلاق صراح ألف أسير من المسلمين وقد وافقوا على ذلك، حيث قال الغساني: " ...و لم يمكنهم إلا المساعفة للبحث عن الأسرى وجمعهم..." [4].

ونذكر أهم المعاهدات التي أبرمت في هاته الفترة بتاريخ 30 ماي 1780 م والفاتح مارس 1799م تستحقان الذكر بصورة خاصة، ففي المعاهدة الأولى تواعدت المملكة المغربية والمملكة الإسبانية بتبادل الإعانة والمساندة ضد أعداء كل واحد منهما، وفي المعاهدة الثانية وعدت كل واحدة منهما بملازمة الحياد التام فيما إذا قامت حرب بين أحد الطرفين ودولة ثالثة .[5]

وكخاتمة لهذا الفصل يعتبر المولى إسماعيل من أبرز القادة العلويين في هذه الفترة إذ أرسى وثبت دعائم الدولة،واستطاع إتمام وتكميل بناء هذا الصرح الشامخ بعد أخيه المولى الرشيد الذي يعتبر أول واضع أسس الدولة العلوية ، وذلك من خلال سياسة داخلية تمثلت في توحيد القطر المغربي وبناء اقتصاد ناجح، وخارجيا أصبح المغرب يقارع الدول الكبرى وسعت هذه الدول لمراسلته وتبادل السفراء معه، ومن خلال هذه السياسة عمل المولى إسماعيل على استمرارية البيت العلوي والولاء له، وسنلاحظ ذلك في أول امتحان عقب موت المولى إسماعيل إذ دخل المغرب في

---

[1] - محمد الأخضر، الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، ط1، 1977، ص: 72.

[2] - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص :218 .

[3] - عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص : 19.

[4] - بن قايد عمر، المرجع السابق، ص: 157.

[5] - مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص : 38.

أزمة كادت تعصف بالبيت العلوي كان سببها الرئيسي جيش عبيد البخاري، الذي أسسه المولى إسماعيل الذي كان منفصلا عن طبقات المجتمع المغربي ويأتمر بأوامر سيده، وكأبرز سمة لعمل المولى إسماعيل بصفة عامة فقد كانت سياسته ناجحة مؤقتا .

الفصل الثاني
المغرب في ظل أزمة العرش
(1727-1757م)

المبحث الأول : أسباب زمة ومظاهرها.

المبحث الثاني: حكام عهد الأزمة.

المبحث الثالث : الأوضاع العامة في المغرب خلال فترة الأزمة.

يعتبر نهاية المولى إسماعيل بداية جديدة لمرحلة حاسمة في تاريخ المغرب الأقصى، وذلك بدخول البلاد في الفوضى والصراعات بين أبنائه، وذلك راجع لعدة اسباب منها سياسة المولى إسماعيل التي هدفت إلى أن تجعل من المغرب الأقصى دولة قوية بمقدارت وإمكانيات قليلة، فلقد أنهكت تلك السياسة المغرب الاقصى وأدخلته في دوامة من الحروب.

المبحث الأول : أسباب أزمة العرش ومظاهرها:

1: الأسباب :

ما إن توفي المولى إسماعيل حتى دخلت البلاد في عهد من الاضطراب والفوضى لهيمنة الجيش واستبداد قيادته بالحكم، وتآمرها على الأمراء وتلاعبهم بتنصيبهم، فتنافس الأمراء على الملك وتصارعوا على السلطة ونسفوا كل ما شيده والدهم المولى إسماعيل من أمجاد، وامتدت هذه الفترة الحالكة فاستمرت ثلاثين سنة من " 1139ه-1727م إلى 1171ه-1757م.[1]

ظهر الخلل في النظام السياسي العسكري الذي بنى عليه المولى إسماعيل تفرده وقوته [2] لتندلع بعده حرب أهلية طاحنة [3] دامت ثلاثين سنة [4] فكانت حقبة يكاد ينعدم فيها السلطان [5].

---

[1] - آسية الهاشمي البلغيثي، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية، ج3، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1996، ص : 58.

[2] - ثريا برادة، المرجع السابق، ص : 90.

[3] - مجموعة البحث في التاريخ المغربي، تطوان خلال القرن الثامن عشر 1727 – 1822، مطبعة الهداية، تطوان، د ط، 1994، ص : 51.

[4] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 420.

[5] - عبد اللطيف أكنوس، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية، تق. فرونسوا بول بلان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ط، دس، ص : 113.

وإن عهد مولاي إسماعيل الذي يعتبر عهد توطيد واستقرار لم يخلوا من المشاكل كما كان يحمل في طياته جذورا للازمة التي اندلعت بعده مباشرة، بعد وفاته والتي يمكن تصنيف أسبابها في محاورأربعة هي: [1]

❖ **جيش العبيد :** تحولت هذه القوة العسكرية من أداة أمن وتنظيم إلى عامل تفكك للسلطة وإضعافها حيث أصبح جيش العبيد يتدخل لعزل هذا الأمير أو تنصيب ذاك حسب الظرفيات أو الإغراءات [2] فأصبح بيدهم الأمر المطلق في البلاد، وصار أساس تولية الملك ليس هو العمل الصالح للبلاد، لكن إرضاء رجال الجيش وإجابة مطالبهم التي لم تكن تنقطع فانتشرت الفتن والقلاقل وعم الإضطراب والفوضى وتعدد تولي الملوك وعزلهم من أبناء المولى إسماعيل [3] .

ولعبت العناصر التي كانت قوية بالسلاح والعدد كالودايا وجيش العبيد الدور الأساسي في الفوضى السياسية والإستبداد العسكري، ودخلت السلاطين معهم في حلقة مفرغة [4].

- تحكم جيشي العبيد و الودايا في مكناسة و فاس في مقدرات البلاد السياسية و الإقتصادية و لم يكن السلاطين الذين تعاقبوا في هذه الفترة وكلهم من أولاد مولاي إسماعيل إلا لعبة في أيدي الجند ولا سيما العبيد ينصبونهم ويعزلونهم حسب هواهم بانتظار المكافآت لدى مجيء السلطان [5] [5] فقد نشأت حرب أهلية اندلعت في عدة مناطق:

1/ بفاس: حيث يوجد عنصر الأودايا الذي كان يمثل مركزالثقل في الجيش بعد العنصر الزنجي (البخاري) والذي يتولى حماية الأمن بفاس فقد ثار الأودايا واعتقلوا عدد من الشخصيات فاس، ونهبوا سوق الخميس بها و لم ينفع تدخل السلطان وديا ولا عسكريا لإنهاء تمردهم.

[1] - محمد الأخضر،المرجع السابقة، ص : 74.

[2] - عبد الكريم بن موسى الريفي، زهرة الاكم، تح، آسيا بنغدادة، مطبعة المعارف، الرباط، د ط، 1992، ص :24.

[3] - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص :221.

[4] - ثريا برادة، المرجع السابق، ص : 90.

[5] - محمود علي عام ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص : 229، 230.

2/ بالأطلس: والسهول الأطلسية حيث عاد البربر والعرب إلى التسلح.

3/ بتطوان: التي قام عاملها الفقيه محمد بن عمر الوقاس برد هجوم على تطوان الذي قام به المجاهد الشعبي أحمد بن علي الريفي الذي كان له دور بارز في تحرير الثغور المغربية بقيادة مولاي إسماعيل [1] ولقد شبه الزياني تصرف العبيد بتصرف الأتراك الذين أدخلهم العباسيون في الجيش التركي في الدولة العباسية أيام المعتصم.

كان الدافع الأكبر في هذا التلاعب بالدولة هو استتراف المال فكلما كان السلطان سخيا وباذلا أموال الدولة ثاروا ضده وخلعوه أو سجنوه وكثير من هؤلاء الملوك كعبد الله أباح للعبيد أن ينتزعوا من سكان فاس دورهم وأحيانا بناتهم فيمتلكوهن ويطردون أهل الدور منها [2]

لقد أصبح عبيد مشرع الرملة منذ وفاة المولى إسماعيل سنة 1139هـ ضمن أهل الحل والعقد وبذلك تحولوا من فرقة عسكرية تخضع في خدمتها لقائدها الأعلى وهو السلطان، إلى مجلس عسكري سياسي بيده سلطة تشريعية وتنفيذية مكونا بذلك نوعا من مجلس الوصايا [3] .

وقد شهد مشرع الرملة عدة باشاوات أو قادة عسكريين قاموا بدور خطير في الأزمة السياسية التي عرفها المغرب بعد وفاة إسماعيل (1139-1172هـ / 1727-1757م) نذكر منهم :

- **الباشا مساهل بن مسرور الدكلي :** أحد أكبر قواد جيش البخاري.
- **إبن التويني :** أحد قواد جيش العبيد الذين كانوا ضد مولاي عبد الله دخل معه في حرب قتل في إحداها بعين الكرمة قرب مكناس عام 1149هـ .
- **سالم الدكالي:** أحد رؤساء عبيد مشروع الرملة، كان له دور رئيسي في الأحداث السياسية والعسكرية منذ سنة 1140 قتله هو الأخر مولاي عبد الله بيعته الثانية.
- **القائد الحوات :** أحد قادة جيش عبيد الرمل الذين وقفوا ضد مولاي عبد الله

---

[1] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،ط2، ص: 65.

[2] - عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص : 24.

[3] - محمد حجي، المرجع السابق ، ص : 228.

- **فاتح الدكالي:** عزله عبيد البخاري في آخر شوال 1152 لسوء فعله ولكونه حديث الخدمة ولا له معرفة بالسياسة ولقتلهم إياهم قتل سنة 1743م [1].

فعلا لقد شهد معسكر مدينة مشروع الرملة أحداثا ساخنة، وحروب طاحنة جعلت منه إحدى زوايا المثلث الساخن مكناس، وفاس، تطوان، مشروع الرملة في أزمة ما بعد السلطان المولى إسماعيل [2].

وهكذا دشن قواد جيش العبيد بداية عهد السلطان أحمد الذهبي بقتل رجالات الدولة الذين كان يعتمد عليهم السلطان إسماعيل فكان سبب الفشل الذي تعرض له مخطط الجيش الذي من وقتها لم يعرف الراحة إلى عهد محمد بن عبد الله الذي يوزعه بين القبائل التي ستسوق جماعته بالعصي إلى أسواق النخاسة [3]

ولم تنكسر شوكتهم وتنضبط أمورهم إلا على عهد السلطان محمد بن عبد الله، ومع ذلك لم يرتدع هؤلاء العبيد ولم يستقر أمورهم بل زاد اغترارهم على الدولة بالرغم من تناقص أعدادهم وأفول نجمهم وتراجع نفوذهم وأهميتهم في الدوائر المخزنية [4].

❖ **الجباية:**

قامت هذه السلطة على أساس إعادة تنظيم الجيش باستحداث وحدة جديدة بجانب الوحدات التقليدية وهي جيش عبيد البخاري، ولإيجاد الموارد الكافية لتمويل هذا الجيش، تبنى السلطان سياسة ضريبية قاسية ألقت عبئا ثقيلا على السكان وتسببت في معارضة قوية كما يدل على ذلك موقف الفاسيين وإذا كان السلطان قد تمكن من قمع كل بادرة تمرد، فإنه لم يستطع اقتلاع جذور الاستياء الذي انفجر من جديد مع ضعف الدولة بعد اختفائه [5].

---

[1] - نفسه ، ص، ص : 229، 230.

[2] - نفسه، ص : 232.

[3] - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص : 274.

[4] - مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص : 119.

[5] - محمد الأمين البزاز، المرجع السبق، ص، ص: 19، 20.

جعل من النائبة ضريبة دائمة عوض أن تكون إعانة مؤقتة وطلب أن تؤدى إما عينا وهو ما كان يفضله السكان وإما نقدا لكن بأسعار الوقت الراهن رغم ما في ذلك من إجحاف ثم زاد على كل هذا المكوس ما يؤدى على التجارة الداخلية في الأسواق أو على المواد المستعملة في الصناعات التي يعتبرها الفقهاء غير شرعية ومؤذنة بخراب البلاد [1] .

إلا أن تزايد الاحتياج أثقل كاهل سكان المدن والبوادي الذين عبروا عن استيائهم من هذه الوضعية بمجرد وفاة السلطان حيث رفضوا تأدية هذه الضرائب مما يفسر تمرد الجيش من العبيد ولجوءه إلى إخلاء القصبات ليتوجه نحو العاصمة ليجلس في منافسة الأمراء على السلطة ويهاجم مختلف المدن ونهبها لاسيما فاس ومكناس وزرهون [2].

❖ الصراع حول مشروعية الحكم :

ظل المغرب يعاني مسالة وراثة الحكم و لم يسلم منها أي ملك من الملوك على إثر وفاة المولى إسماعيل سيتخذ هذا المشكل بعدا آخر [3]، وكانت المشاكل المهيكلة المتمثلة أساسا في عسر الإنتقال السياسي بعد وفاة السلطان من وراء حدوث هذه الأزمة [4] .

لم تكن هناك أي صلة للحكم بين السلطان والشعب فقد تولى كل من هؤلاء السلاطين بالقوة وتحت ضغط العبيد ثم يعزل بنفس الطريقة وكان كثير منهم يطلب من سكان المدن مبايعته وكانوا يبايعونه وينتفضون عليه في كثير من الأحيان بل إن مدينة فاس ثارت في كثير من الأحيان على هؤلاء السلاطين وخلعت هيبتهم وأعلنت الحرب ضدهم فلقي السكان كثير من القمع من السلطان وعبيده[5] وفي ذلك يقول محمد الضعيف الرباطي " لما استقر أمير المؤمنين بحضرة مكناسة مكناسة وفد عليه أهل فاس بأشرافهم وعلمائهم بالبيعة والخلافة، فلم يقبلها منهم إلا إذا مكنوه

---

1 - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص : 494.

2 - عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص : 24.

3 - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 427.

4 - نفسه، ص : 420.

5 - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص : 19، 20.

من البساتين والقصبتين العتيقة والجديدة، فكان في ذلك تردد بينهم فنهض بجميع عساكره من خيل ورماة على مدينة فاس وشدد عليها الحصار آناء الليل وأطراف النهار، ومن جميع الجهات مدة من خمسة أشهر، واستولى عليهم قائده حمدون الروسي، فهدم لهم الأسوار وبعض الديار، وقتل منهم كثيرا من الرجال، وكان شديد الوطأة عليهم"[1].

هذا بالإضافة إلى ما لعبته مسالة ولاية العهد في تصدع البيت العلوي وتتالي تمرد الإخوة والأبناء[2] فالعبيد كانوا في حاجة إلى الدعم الشرعي للسلاطين للعودة لقوتهم السابقة والسلاطين كانوا في حاجة للدعم العسكري للتغلب على منافسيهم وإخماد الفتن والفوضى واستخلاص الضرائب الشرعية وغير الشرعية، وهكذا شهدت البلاد منذ ثلاثين عاما 1727 – 1757م كل أنواع التعسف و النهب التي فرضتها هذه العلاقة الجديدة بين سلاطين ضعفاء وجيش قوي بالعدد وباحتكار السلاح [3]

ويدل هذا الاضطراب ما يلي :

1. أن مولاي أحمد الذهبي الذي خلف أباه مولاي إسماعيل في الملك تولى وعزل مرتين خلال سنتين (27-28-1729م).
2. أن مولاي عبد الملك خلف أخاه عند عزله أول مرة ولي وعزل في سنة واحدة (1728م).
3. أن فترة الملك التي استغرقها أبناء مولاي إسماعيل السبعة دامت ثلاثين سنة فقط أي بمعدل أربع سنوات ونصف وشهر لكل منهم [4]

---

[1] - محمد ضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 214.

[2] - دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص : 30.

[3] - ثريا برادة، المرجع السابقّ، ص : 91.

[4] - عبد الله العمراني، العرش المغربي عبر التاريخ، ضمن مجلة الثقافة المغربية، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية ، المغرب، ج8، 1973، ص، ص : 122، 123

❖ **الكوارث الطبيعية:**

زادت الكوارث الطبيعية من ضعف جهاز الدولة وزعزعة قواعده، بدأ هذا الضعف منذ حياة المولى إسماعيل من جراء مجاعة "1721-1724 م " لكن بوفاة هذا الأخير سقطت البلاد في الحرب الأهلية، ثم انضافت آلام المجاعة والطاعون فزادت الطين بلة لذا فإنا نستغرب كيف أن المؤرخين لم يأخذوا بعين الاعتبار هذه الكوارث عند تعليقاتهم أسباب ضعف الدولة في عهد خلفاء السلطان إسماعيل، وبرغم ما بذله البعض منهم على الأقل من جهد في معالجة الأزمات فإنهم لم يستطيعوا التغلب عليها نظرا للتركة المثقلة بالديون التي ورثوها في العهد السابق[1]

وقد تكررت ظاهرة الجفاف عدة مرات في المرحلة الأخيرة من حكم المولى إسماعيل لا سيما خلال سنوات 1126هـ1129هـ/1714-1717م، ثمخلال 1133- 1136هـ 1721-1724م،[2] فالمجاعة والطاعون عطلا الفعاليات العسكرية والإقتصادية، إنهارت التجارة الخارجية بعد أن قامت سلطات جبل طارق وإسبانيا بقطع جميع المواصلات مع المغرب [3]، وقد زاد من حدة الجفاف ما كان يترتب عنه من عواقب على الحياة اليومية، من تراجع في الأراضي الزراعية وتقهقر في الإنتاج الزراعي، وانتشار المجاعة مما كان يتسبب في تدهور الأوضاع الصحية ويجعل الناس عرضة للأمراض [4].

[1] - محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص، ص: 64.

[2] -محمد القبلي،ص : 426.

[3] - محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص، ص:63.

[4] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 426.

المبحث الثاني:سلاطين المغرب في عهد الأزمة:

1- حكم المولى أحمد الذهبي:

بعد وفاة مولاي إسماعيل كان من حسن حظ مولاي أحمد الذهبي*[1] أحد أنجاله أن وجد بمكناس حيث القيادة المركزية للجيش والسلطة السياسية مع توفر بيت المال على مدخرات كافية لإغراء الجيش بمبايعة مولاي أحمد والذي كان أصغر أخويه عبد الملك وعبد الله،[2]بايعه كافة الجيش من العبيد وغيرهم من الأحرار الوداية وغيرهم من القبائل الجيشية وتابعهم على ذلك الكافة من العامة والخاصة سوى أهل فارس، فإنهم قد تأخرت ببيعتهم بعض الأيام حتى قتلوا القائد أبو علي الروسي وقائده .[3]

- وقدم بيعتهم علماؤهم وأشرافهم وأعيانهم لمكناسة ودفعوا بيعتهم وهديته فولى عليهم القائد المحجوب العلج و لم يعاتبهم بما فعلوا [4].

- أما سياسته فيقول محمد الضعيف الرباطي: فكان أول ما بد أنه: سرح المساجين، وأطلق الخدامين، وفرق الأموال، وأهمل الرعية والعمال، وضيع الحزم والتدبير، وفوض الأمور المهة للخديم والوزير وانحجب في القصبة عن الناس واشتغل باللذة والكاس ، إلى أن قامت الرعية من بني مالك وسفيان وأهل فاس واشتعلت نار الفتنة في جميع الأطراف [5].

- كان مستبدا عليه في جميع الأحوال يشير العبيد عليه فيفعل ما يشاء وما قتل ما قتل من رؤساء الدولة إلا بإشارتهم، وقتل جماعة من القواد والكتاب، وطاف على بيوت الأموال ومخازن

---

* أحمد الذهبي : هو مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن مولاي الشريف، تولى بعد أبيه بحضرة مكناسة الزيتون وبويع يوم السبت في اليوم الذي توفي فيه والده عام ستة وثلاثين ومائة وألف انظر: محمد الضعيف(تاريخ الدولة السعدية)، تحقيق: أحمد العثماني، دار المأثورات، الرباط، ط1،1986،ص:105. الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعدية)، تحقيق: أحمد العثماني، دار المأثورات، الرباط، ط1،1986،ص:105.

[2] - حركات إبراهيم ، المرجع السابق ج3، ص:64.

[3] - محمد الطيب القادري، المصدر السابق، ص: 293.

[4] - أحمد الزياني ، الخبر عن أول دولة من دولة الأشراف العلوين، المطبعة الجمهورية، بباريس، د ط، 1886، ص:30.

[5] - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص: 105 .

السلاح والكسى فأمر بإخراج ذلك وتفرقته على العبيد وقواد الجيش وأعطى من ذلك فوق الكفاية وعم العلماء والأشراف والطلبة بالنوال وخص أفرادا من العسكر بألوف فاغتبط الناس به وحمدوه .

- كما قام بزيادة العبيد في الراتب خمسين ألفا، وكان كما يقول القادري "مساعفا لهم...وليس له من الملك إلا الإسم بلا مسمى، وهو تابع لأثرهم ورايتهم، لا يقطع أمرا إلا بما يأمرونه به ..."[1]، فسقطت هيبة الخلافة وانحل نظام الدولة بالمرة مع مادهاها من قتل رجالها القائمين بأمورها، وكان ذلك منتهى مراد العبيد [2] .

- وعجز السلطان مولاي أحمد عن إعادة إقرار النظام وسلوك سياسة شعبية تمكنه من الاستماع إلى رغبات الشعب، والعمل على إصلاح الوضع قدر الإمكان فلزم قصره وتفرغ للهوه وملذاته تاركا الشعب وهمومه، ولقد كان ضحية إستبداد البخاري الذي قرروا في النهاية خلعه واستدعاء أخيه عبد الملك أمير سوس لبيعته [3]، لما رأوا مما وقع بالناس وما بلغوا إليه من الفساد وما وقعوا به من سوء الحال والتدبير [4].

- وكتبوا كتبهم ووجهوا جريدة من الخيل يأتي معها فلما وصلته المكاتب والخيل خرج من تارودانت وجد السير إلى أن بات بوادي بهت، ولما بلغ خبر مبيته بالوادي دخل قواد العبيد على أحمد[5]

---

[1]- أحمد الوارث، الأزمة في المغرب بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل العلوي، كلية الآداب، الجديدة،د س ،ص:02.

[2] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص:117 .

[3] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص : 65.

[4] - احمد بوكاري، الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد دورها الاجتماعي والسياسي، ج2، دبلد، ط1، 1989، ص : 135.

[5] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص، ص : 65، 66.

* عبد الملك: هو أمير المؤمنين أبي مروان عبد المالك بن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني، بويع بعد وفاة أبيه بمدينة تارودانت وبقي مدة من عام في الحروب مع عساكر أخيه أبي العباس أحمد الذهبي، ينظر: محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص: 108.

- وقبل أن يصل العاهل الجديد إلى مكناس، قام جيش البخاري باعتقال مولاي أحمد ووضعوه تحت الإقامة المحروسة بداره خارج قصبة فاس وذلك في شعبان 1728/1140 (10 ابريل).

2- حكم المولى عبد الملك:

بعد خلع السلطان أحمد من قبل الجيش ووضعه في السجن، [1] إجتمع من الغد الجيش كله وركبوا لملاقاة أبي عبد الملك بن إسماعيل فاجتمعوا به خارج مكناسة وأدوا واجب الطاعة والتفوا حوله ودخلوا به الحصرة في زي الملك، وأهبة السلطان حضر أهل الحل والعقد من الأحرار والعبيد والعلماء والقضاة وبايعوا السلطان عبد الملك وقدم عليه أهل فاس وعلمائهم وأشرافهم وأعيانهم ببيعتهم وهديتهم، وقدم عليه وفود الحواضر والبوادي وعمال القبائل ببيعتهم وهداياهم. [2]

خالف تدابير والده في سياسته الداخلية وقد ظهر ذلك جليا في وجهين أساسين:

أولا: تقليص رواتب الجند النظامي المكون من العبيد [3] فلم يسمح للعساكر ولا للوفود بدرهم فكان ذلك من أكبر الأسباب في اختلاف أمره وتفسخ دولته، فطلب إليه عسكر البخاري جائزة البيعة [4]فبعث إليهم بأربعة ألاف مثقال[5] على عكس أخيه أبي العباس أحمد الذهبي "... الذي بلغ جوده إلى حد التبذير المذموم ".

---

[1] - Abaulquassem ben ahmed essiani, le maroc de 1631 a 1812, publiet traduct O.Houdas, paris,imprimerie national, p 59

[2] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج 07 ، ص، ص :119، 120 .

[3] - أحمد الوارث، المرجع السابق، ص : 03.

[4] - جائزة البيعة : هي إكرامية يهديها السلطان إلى الجند بمناسبة إعتلائه للعرش، ينظر: محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 427 .

[5] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص :121 .

و لم يكن تقليص رواتب عبيد البخاري سوى مقدمة في سياسة عبد الملك الرامية إلى التخلي في نهاية الأمر عن خدماتهم، وفي هذا الصدد يقول : "... كان قد عزم على تطهير الحضرة وبساط الدولة من أفتيات العبيد وتحكمهم على أعياصها " [1]

ثانيا : تجلت سياسته أيضا في تعاونه مع زعماء العرب والبربر بشأن مساندته ضد هيمنة البخاري وأحدث هذا الموقف قلقا كبيرا في أواسط الجيش الذي عمد إلى نهب مكناس وقتل جميع الشخصيات التي وقعت في يده ممن تعاطفوا مع عبد الملك، أما السلطان نفسه فقد فر إلى فاس لاجئا إلى حرم مولاي إدريس [2]، وصار يكاتب قبائل العرب ويعدهم ويحضهم على اجتماع كلمتهم كي ينفعوه يوما ما، ظنا منه أنهم يقاومون العبيد.

- ثم كتب إلى البربر أيضا يعزيهم بالعبيد وأغرى العبيد بالبربر وقال لهم في جملة من ذلك " إنه لا يستقيم لنا أمر إلا بعد الإيقاع بهؤلاء البربر" وشغلهم بالاستعداد لغزوهم، وكتب إلى أهل فاس يأمرهم أن يبعثوا رماتهم إلى حضرته لغزو البربر وأخذ في التضريب بين البربر والعسكر [3] .

غير أن الناصري يعد المولاي عبد الملك أجدر بالملك مولاي أحمد لنجدته وحزمه لأن رغبته الأساسية كانت هي وضع حد لتحكم البخاري وهيمنتهم غير الناجحة [4] وقام أهل فاس بمساندة عبد الملك مستميتين في بيعته، بينما عاد البخاري إلى بيت مولاي أحمد الذي استقدموه من الزاوية الحنصلية بتافيلالت.

والمهم في الأمر أن العبيد والوداية لم يكونوا راضين عن الإصلاحات مولاي عبد الملك وأنصاره فسارعوا إلى إجهاضها، وقد وجدوا في مكناس من يؤازرهم من أنصار التيار المحافظ في إدارة قصر

---

[1]- أحمد الوارث، المرجع السابق، ص : 03.

[2] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص : 66.

[3] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص،ص :120، 121 .

[4] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص : 66.

السلطان المولى إسماعيل، كما وجدوا من يعاضدهم من أنصار التيار نفسه في فاس الجديدة ودار الخلافة بها [1].

وبعث عبد الملك إلى الجيش الشيخ الطيب الوزاني ناصحا وواعدا بالخير، لكن دون نتيجة[2] ثم بعثوا بجريدة من الخيل إلى سجلماسة ليأتوا بالمولى أحمد، ثم في أثناء ذلك ركب العبيد من الديوان وأغاروا على مكناسة، واقتحموها فنهبوها واستباحوا حرماتها وقتلوا من ظفروا من أعيانها ثم دخلوا دار الملك للقبض على السلطان أبي مروان فلم يجدوه، لأنه لما سمع بما فعلوه فر إلى فاس وبعث إلى أهل فاس فاستجار بهم فوعدوه الدفاع عنه والقيام بأمره [3].

- **حكم أحمد الذهبي الثانية (1140-1141 هـ / 1728-1729م) :**

لما راسل العبيد المولى احمد بن إسماعيل بسجلماسة وأعلموه بما عزموا غليه من عزل أخيه ورد الملك إليه بادر بالقدوم إلى مكناسة، وحضر أعيان الدولة من القواد والقضاة والكتاب وبايعوه البيعة الثانية وكتبوا بذلك إلى الأفاق.

- ثم دخل دار الملك وفرق أموال والكسى في العسكر والعلماء والأشراف وبالغ في ذلك تقصيا مما نقمه العبيد على أخيه [4]، وعمل على كسب تأييد الجيش بتضخيم مخصصاته[5]

حصار أحمد الذهبي لفاس :

لما بويع المولى احمد البيعة الثانية قدم عليه الوفود من القبائل والأمصار فأكرم وفادتهم وتخلف عنه أهل فاس فلم يقدم عليه احد منهم [6] ثم قام بمحاصرة فاس، وذلك لأسباب هي :

---

1 - بوشنتوفة نوال وبوثلجة وهيبة، المرجع السابق، ص : 61.

2 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص : 66.

3 - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص :121 .

4 - نفسه، ص : 122.

5 - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 67.

6 - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ،ج7 ، ص :121 .

- ✓ - رفض أهلها تسليم عبد الملك .[1]
- ✓ - ولأنهم كانوا قد ارتكبوا العظيمة أولا في قتل أبي علي الروسي ونهب داره وماله ومال المخزن الذي كان تحت يده فكانوا يتوقعون سطوة السلطان مولى أحمد بهم أول ما بويع ثم لم يلتفت إليهم لشغله بنفسه فلما عادت الدولة إليه ارتابوا به وحادوا عن طاعته وتقدموا إلى المولى عبد الملك وجددوا له البيعة وأعلنوا بنصره والقيام بأمره.

ثم ورد عليهم كتاب السلطان المولى أحمد يأمرهم أن يسلموا إليه أخاه ويدخلوا فيما دخل إليه الناس أو يأذنوا بحربه، فجهزوا بالخلاف واغلقوا الأبواب ووطنوا أنفسهم على الحصار.[2]

- فنصب المولى أحمد مدافعه إتجاه فاس وتولى الجيش تخريب المزارع بضواحيها، والمدفعية تحطم أسوار المدينة ومبانيها واستمرت القنبلة عدة أسابيع، وقد قلت المؤن لدى السكان وارتفعت الأسعار [3]، وفي هذا الصدد يقول الناصري : " وانشلى العسكر على بساتينها وبحائرها فنسفوا ثمارها وإشتاحوا غللها، وأمر الطبجية بموالاة الكور والبنب والحجارة عليها ليلا ونهارا ففعلوا ودام ذلك إلى أن عمها الخراب وتهدم الكثير من دورها وهلك عدد وافر من رجالها واستمر الحصار نحو خمسة أشهر " [4]

- وأخيرا وقع الاتفاق على تأمين السكان ومبايعتهم للسلطان احمد وتسليم أخيه، ويظهر من تضارب روايتين بهذا الصدد، أن مولاي أحمد منع كل اتصال بعد الملك المحترم بالضريح الإدريسي، حتى ضاق به الأمر فسلم نفسه تلقائيا إلى المولاي احمد الذي نقله إلى دار الباشا مساهل بمكناس ثم عاد مولاي احمد إلى مكناس ومرض بالاستسقاء فأمر بخنوع أخيه الحبيس وتوفي مولاي احمد بعد ثلاثة أيام في رابع شعبان 1141هـ /1729م [5]

---

[1] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص : 67.

[2] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص :122 .

[3] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص : 67.

[4] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7، ص :123 .

[5] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص : 67.

4- حكم المولى عبد الله ومحاولة القضاء على الأزمة :(1728-1757م) [1]

بيعته : بويع المولى عبد الله بن إسماعيل بحضرة مكناسة بعد وفاة أخويه. وذلك في اليوم الرابع من شعبان عام 1141هـ [2]، أخذ له البيعة عبيد البخاري ثم تبعهم العلماء والأعيان [3]، وخلع المولى عبد الله أكثر من خمس مرات، وقد استألف أهل الجنوب فإنه لم يفلح في استمالة أهل فاس [4]، لأنه طالبهم بتسليم القصبات والبساتين، فأعلن أهل فاس بخلع المولى عبد الله وعزموا على الحرب ووطنوا أنفسهم للحصار، ونادوا في المدينة وغلقوا أبواب المدينة.

ولما سمع المولى عبد الله بذلك تهيأ لغزوهم ونزل بفاس ووزع جنوده عليها، وأطلق يد الجيش عليها فقاموا بتخريب المصانع وقطع الأشجار [5]، وكان يعاود الكرة على هذه المدينة كلما كلما قوية شوكته، وعلى الرغم من ترحيب أهلها به في المرة الأولى بعد أن ثاروا على المولى أحمد الذهبي، فقد اتسمت العلاقة بينه وبينهم بتوتر كبير إلى درجة أنه عندما دخلها ثانية أمر عامله بمصادرة أموال أهلها والإلقاء بها في واد أبي الخراريب لاقتناعه بأن " ما أطغاهم سوى المال حتى استخفوا بالملك " كما سجن أثريائهم وفرض على الساكنة غرامة باهظة. أدت إلى فرار أهل فاس يقول الناصري: " لم يبقى بفاس سوى النساء والذرية ومن لا عبرة به من الرجال " [6].

---

1 - محمد الأخضر، المرجع السابق، ص : 74.

2 - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص :111.

3 - Abaulquassem ben ahmed essiani,OP-CIT, p 64

4 - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 427.

5 - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص :130 .

6 - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 427.

إصلاحات المولى عبد الله :

كان أبرز ملوك هذه الفترة الصعبة الدقيقة الذي اجتمعت كلمة المغرب عليه فوحد قطرها [1] حيث يقول القادري" استهلت هذه السنة والخليفة ...مبسوطة يده في المغرب على جميع مدنه وقراه وقبائله ومداشره" [2]

التقليل من هيمنة العبيد حتى اشتهر المولى عبد الله في إسرافه في قتل زعماء العبيد والوداية [3] حيث يذكر الناصري من جهته أنه قتل 10000 آلاف شخص من العبيد [4]، حيث ركزت ركزت معظم الدراسات على دور جيش العبيد في احتداد الأزمة، وبينت كيفية تحولهم من أدات ضبط إلى أدات نهب وتخريب، يعبثون بالملوك فيخلعون هذا وينصبون هذا حسب المصلحة والإغراءات [5].

أما في الجانب الآخر فقد ظل المولى عبد الله ملتزما باحترام الشرفاء والطلبة وشيوخ الزوايا والعلماء " ... كان أهل الجانب العظيم كالأشراف والمرابطين والعلماء في أقوى منعة وأعز رفعة و لم يخرق على أحد في ذلك عادة " ويفيد هذا في القول بأن المولى عبد الله تابع سياسة أخيه المولى عبد الملك في تفضيل قوى المجتمع المدني على العسكر في تسيير الشأن العام [6].

كما عمل على إخماد الثورات والفتن ونشر الأمن والاستقرار، وقمع القبائل والجيوش المتمردة، معتمدا على أخواله المغافرة وعلى مساندة أمه خناثة بنت بكار التي كان لها وزن

---

[1] - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص : 86 .

* المولى عبد الله : ولد بمهد سلفه بتافيلالت بقصبة الفرخ قرب الدار البيضاء من واد يغلي، في منتصف ذي الحجة عام واحد وعشرون ومائة وألف، أمه الحرة العالمة خناثة بنت الشيخ بكار المغافري، ينظر: عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح، الدكتور علي عمر، ج4، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2008، ص: 444، ينظر الملحق رقم 8

[2] - محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ص : 335.

[3] - أحمد الوارث، المرجع السابق، ص : 8.

[4] - أحمد أمين البزاز، المرجع السابق، ص : 42

[5] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 428.

[6] - أحمد الوارث، المرجع السابق، ص : 8.

سياسي[1] كما حاول تحرير المواقع المحتلة سنة 1141هـ- 1732م [2] كما شيد آثار عمرانية هائلة منها إتمام بناء جامع المولى إسماعيل [3]

أما على المستوى الخارجي فقد عمل على تنشيط العلاقات الدبلوماسية الراكدة شرقا وغربا، ولا سيما الحجاز، وانجلترا، وهولندا، كما تبادل الهدايا مع السلطان الحرمين الشريفين [4]

وقام محمد بن عبد الله بتفويض من والده أن يفاتح بعض الدول الأوروبية في الحصول على المزيد من السلاح لمتابعة خطة جده السلطان المولى إسماعيل في مقاومة الوجود الاسباني بالثغور المغربية[5]

5- حكم المولى علي المعروف بالأعرج (1147-1149هـ /1734-1737م):

وقد بويع عندما ثار العبيد على السلطان عبد الله ففر إلى وادي نول محتميا بأخواله، وقد كان الأعرج مقيما بسجلماسة فاستجاب لدعوة العبيد والتحق بمكناس وفيها تلقى البيعة، وحاول أن يرفع عن الناس وطأة الأزمة فأمر عامله على فاس ألا [6]" يقبض سوى الزكوات والأعشار"[7] والأعشار"[7]

6- حكم المولى محمد بن عربية (1150-1151هـ/1737-1738م) :

جاء إثر خلع المولى عبد الله بعد " دولته الثانية " وبايعوه على الرغم من تحفظات العديد من العلماء الذين امتنعوا عن بيعته، فعزلوا عن الخطط وامتحنوا بسبب ذلك، وقد افتتح ابن عربية المطامير والأهراء من أجل التخفيف من آثار المجاعة من جهة ، لكن عمل على مصادرة الأموال من أجل الاستجابة للمطالب المالية للعبيد، من جهة أخرى.

---

[1] - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص، ص : 86، 87 .

[2] - عبد الهادي تازي، التاريخ الدبلوماسي للمغربمن اقدم العصور إلى اليوم، م9، مطابع فضالة، المحمدية،د ط، 1988، ص: 116.

[3] - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص : 87 .

[4] - نفسه، ص: 87 .

[5] - عبد الهادي تازي، المرجع السابق، ص: 116.

[6] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 428.

[7] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج 8 ، ص :136 .

7- حكم المولى المستضيء (1151-1152هـ/1738-1739م):

لم يستطع أن يتجاوز الصعوبات المالية والعمل على استتباب الأمن والاستقرار، بل ساهمت الإجراءات التي قام بها في تفاقم الوضعية، فبلغت الدولة أقصى درجات الحاجة حتى إن السلطان عرض أملاك الدولة للبيع " شراجب قبة القصر ودرابيزه " للبيع، وأنزل المدافع النحاسية التي كانت بأبراج مدينة فاس لبيعها [1]

ويذكر ابن حماد وش في رحلته ما وقع بين المستضيء والمولى عبد الله من الحرب " لما أراد أن يتوجه إلى فاس قيل له بأن المولى المستضيء في ثمانية آلاف فارس منتظرك، فخرج بجيوشه حتى بلغ دار العباس، فتلاقى المعسكران فانتصر المولى عبد الله وغنم ما كان لعدوه" [2]

8- حكم المولى زين العابدين(1154هـ/1741م):

لم يتولى الحكم إلا لبضعة شهور، فقد بويع أولا في شمال المغرب، وخطب بأئمة طنجة وتطوان والفحص، غير أنه عندما علم بدخول أخيه عبد الله إلى مدينة فاس، وظهرت عدم قدرته على الاستجابة لمطالب العبيد، إنصرف عن الملك وتوجه إلى حيث يؤمن على نفسه من هذه الفتن[3].

يقول أكنسوس عن أهمية المولى عبد الله في هذه الفترة الحرجة بالنسبة لغيره من إخوته الأمراء : " والحق الذي لاشك فيه أن كل من قام منهم بعد بيعة المولى عبد الله، فإنما هو ثائر لا إمامة له ".[4]

---

[1]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 428.

[2] - عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبا عن النسب والحسب والحال، تق و تح أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر، 1983، ص : 95.

[3] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 428.

[4] - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 86 .

المبحث الثالث: الأوضاع العامة للمغرب خلال فترة الأزمة (1727-1757م)

غرقت البلاد في فوضى سريعة بعد وفاة المولى إسماعيل سنة 1727م، وعرف المغرب أخطر أزمة في تاريخه، وتحكم الجند والعبيد و الودايا في مكناسة وفاس، وفي مقدرات البلاد السياسية والإقتصادية، و لم يكن السلاطين الذين تعاقبوا في هذه الفترة، وكلهم من أولاد المولى إسماعيل، إلا لعبة في أيدي الجند ولا سيما عبيد البخاري.

تعاقب على حكم المغرب في هذه الفترة (1727-1757م) سبعة سلاطين اتصف جلهم بضعف الشخصية وبفساد السيرة وعمدوا لشراء رضى الجند إلى نهب الناس والفتك بالبازين والميسورين منهم[1]، و لم يكن أحد منهم بقادر على إقرار النظام وحل الأزمة السياسية والتنظيمية لشؤون البلاد، وأهم مظاهر الأزمة:

1. إستبداد جيش البخاري بالسلطة وتحكمه في تنصيب وخلع السلاطين.
2. عودة المجموعة الصنهاجية إلى الثورة مع تغير ملموس في اتجاهها، وهي أنها أصبحت تساند بعض الأمراء ضد الآخر من المرشحين للملك أو القائمين به.
3. عدم وجود وحدة في الرأي والتساند داخل الأسرة العلوية حول شخص واحد من بين الأمراء.
4. الاستغناء عن خدمات الإطارات الإدارية والسياسية التي كان المولى إسماعيل يوظفها في تسيير الدولة.[2]

استمرت هذه الفترة الحالكة ثلاثين سنة (1727م -1757م)، وقد انعكست الأحوال والأحداث الداخلية المزرية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد [3]، يقول الإفراني " وما أن انتقل إلى رحمة الله حتى قام خلفاؤه فنسفوا بتنازعهم ذلك البنيان الشامخ نسفا، وبدلوا امن البلاد

---

[1] - محمود علي عام ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص : 103، 104.

[2] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص، ص : 63 ، 64.

[3] - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 85 .

خوفا وقوتها ضعفا فأصبح المجتمع قبليا بعدما كان موحدا مسلحا، فتدهور الوضع الاجتماعي، وانتشرت الأوبئة والأمراض الخطيرة" [1]

ونهب بيت المال وارتفعت الأسعار، وعم الغلاء، وركدت حركت التجارة الداخلية والخارجية، وبالتالي عم جميع المغرب الفوضى والفساد، وساد الظلم، مما هدد بالانهيار والزوال، [2] حيث نقل الزياني: " فامتدت أيدي النهب في الطرقات، وكثر العبث من البربر في أطراف المدينة إذ لا وازع لهم ولا زاجر، وكثرت الشكايات بباب السلطان فما وجد الناس من يسمع منهم ولا من ينصفهم ويرد مظالمهم " [3] ونقل الافراني " ففي سنة 1142هـ ازداد الأمر شدة وارتفعت الأسعار وانعدمت الأقوات، وكثر الهرج." قال القادري : " أمر السلطان سيدي محمد بن إسماعيل بنهب جميع من يظهر عنده الزرع بمكناس وبزر هون وفاس وكثر الظلم" [4]

ونقل الضعيف " فانتشر الفساد في الحاضرة والبادية... وعظم البلاء، وأكل القوي الضعيف وصارت أموال الناس غنيمة، وكثرت المنكرات واشتد الخوف في الطرقات" [5]

- بتصفح المصنفات التاريخية، في دوامة الحروب الأهلية قد تسببت في خسائر جسيمة في كثير من المناسبات، حيث يتحدث الإخباريون عن سقوط الآلاف من الضحايا يذكر محمد الضعيف الرابطي مثلا: أن الحرب التي اشتعلت في البداية مولاي أحمد بين القبائل الشمالية أسفرت عن مهلك 4000 شخص، يذكر الناصري من جهته، أن المولى عبد الله قتل 10000 شخص من العبيد، يقول [6] القادري " فكثر النهب والفتن بين سائر قبائل المغرب، وكثر القتل

---

[1] - الإفراني محمد الصغير، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تق و تح عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص : 10.

[2] - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص، ص : 85، 86 .

[3] - أبو القاسم الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح رشيد الزاوية، الشركة المغربية للطباعة والنشر الرباط، 1992، ط1، ص : 216.

[4] - الإفراني محمد الصغير، المصدر السابق، ص : 10.

[5] - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص: 124 .

[6] -أحمد أمين البزاز، المرجع السابق، ص، ص :41، 42

وسفك الدماء، فماتت خلائق لا يحصون، وكاد أن يهلك جميع من في المغرب من خاص وعام..." [1]

ومن مظاهر هذه الأزمة كذلك : أدى تجمع العبيد في مكناسة إلى خراب وإفقار الناس وأعمال القتل وانتشرت المجاعة وأصبح جل الناس لصوصا، وكان العبيد مستعدين على الدوام للإنقلاب على السلطان الذي يعجز عن تلبية مطالبهم، كما أهملوا المسائل العسكرية وفقدوا روح الإنضباط وتحولوا إلى عصابة عسكرية لا هم لها إلا القتل والسلب والاعتداء على الآمنين [2] يقول الكنسوسي " ولما مات – أي المولى إسماعيل- أنقطع عن عسكر القلع المدد الذي كان به قوامهم، ولم يلتفت إليهم أحد من أولاده الملوك من بعده... فخرجوا لطلب الرزق من قبائل التي كانوا فيها، وامتدت أي النهب للقلع التي تركوها "[3]

يقول الناصري " نال أهل مكناسة من المولى عبد الله الكثير من تعسفه، أعطى دار أحد القضاة إلى أحد العبيد وقال للعبيد من أراد منكم دارا بمكناسة فليأخذها وامتدت أيدي العبيد في الناس "[4]

وكان الودايا يقيمون في ضواحي فاس، وكانوا القوة الثانية بعد العبيد، وقد عملوا في فاس مثلما عمل العبيد في مكناسة ولم يكونوا بعيدين عن لعبة تغيير السلاطين يقول[5] الزياني"وأما فاس، فإن الودايا قاموا بأمره، ونابوا عن البربر في العبث في أطرافه وطرقاته" ويقول " وفي محرم عام أربعين ومائة وألف، أغار الوداية على السوق، فنهبوا وسلبوا وقتلوا، وقبضوا على بعض أهل فاس، فسجنوهم عندهم"[6]،واستغلت القبائل ولاسيما قبائل البربر موت المولى إسماعيل وبدأوا

---

[1] - محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ج3، ص : 321.

[2] - محمود علي عام ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص : 105.

[3] - أحمد الكنسوسي، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السلجماسي، ج1، تق، تح و تع أحمد بن يوسف الكنسوسي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، د ط، دس، ص : 209.

[4] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص :152 .

[5] - محمود علي عام ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص : 105.

[6] - أبو القاسم الزياني، البستان الظريف...، المصدر السابق، ص :216.

يشاركون في الفوضى والصراع بين الإخوة. وزاد في استياء البربر والعبيد ما سمعوه من المولى عبد الله " أردت أن أقابل هذا التيس الأسود (يعني العبيد) بهذا التيس الأبيض " يعني البربر" وأستريح من غصة من هلك منهما وأتمسك بالآخر" فقالوا " لم يبقى لنا شك في أن هذا الرجل لا غرض له في هلاكنا " فأدى هذا إلى ثورة العبيد [1]

- أيضا تضررت قوة العسكر الإسماعيلي من كثرة المواجهات، وحدوث الانشقاقات في صفوفهم، وكذا تضرر الزوايا وغيرها من المؤسسات التي ناصرت تيار الإصلاح [2]، وضعفت سلطة المخزن وتخلص الجيش من الرقابة واستبد الحكام المحليون بأقاليمهم. فكانت النتيجة أن انفلتت النواحي من قبضة المركز [3]

- ومن مظاهر هذه الأزمة :يقول مولس: " عندما لا تصبح الحقول طوال سنوات متعددة سوى مسرح للمعارك أو مجرد لعبور وحدات المحاربين، فتمارس فيها سياسة الأرض المحروقة، فإن الأمر ينتهي بالفلاحين إلى ترك أراضيهم والإنصراف عن مزروعاتهم ومن رواية ابن الحاج " وترك الناس الحرث ... لشدة الخوف وكثرة قطع الطرق" [4]

وكختام لهذه الأزمة وكمظهر أخير: فإنه من المتعارف عليه أن التقدم العلمي والأدبي والفني، والإزدهار الحضاري رهينتان بالإستقرار والأمن .

فلا غرابة إذا فلقد عرفت الحياة الفكرية بصفة عامة والمجالس العلمية والسلطانية وغيرها بصفة عامة – في هذا العهد – فتورا، فكسدت سوقها، وركدت ريحها لإنصراف السلاطين إلى التقارع بالسيف والسنان، فانصرف العلماء والأدباء والشعراء عن العلم والشعر.[5]

---

[1] - محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق،ص ،ص :105، 106.

[2] - أحمد الوارث، المصدر السابق، ص :09.

[3] - كينيث براون، موجز تاريخ سلا 1000-1800، تر: محمد جيدة وأناس لعلو، مجلة أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، الدار البيضاء،ط1، 2001، ص :86.

[4] - محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص : 42

[5] - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص: 290 .

وكخاتمة لهذا الفصل نخلص إلى أن المغرب عرف أزمة كادت أن تعصف بأركان الدولة العلوية، التي أبرز أسبابها جيش العبيد الذي تدخل في شؤون السياسة وفي مقدرات البلاد، إضافة إلى صراع أبناء السلطان المولى إسماعيل حول سدة الحكم وعدم الإتفاق على أمير يحكم البلاد ولقد جرت هذه الأزمة على المغرب نتائج أثرت على صيرورته فانفلتت أمور الرعية وتدهور حال المجتمع والاقتصاد وأصبح المغرب يعيش عزلة خارجية، ومن أبرز ملوك هذه الفترة الذين حاولوا انتشال المغرب وإنقاذه المولى عبد الله بن إسماعيل إلا أن سياسته فشلت لكنه في نفس الوقت مهد الطريق لإبنه محمد .

الفصل الثالث
حكم المولى محمد بن عبد اللّه
و تثبيت الوحدة الوطنية
(1757-1790م)

المبحث الأول: إصلاحات محمد بن عبد اللّه الداخلية

المبحث الثاني: علاقاته الخارجية

في ضل الاضطرابات والفتن التي يعيها المغرب بالصراع حول العرش بين أبناء المولى إسماعيل وما نجم عن ذلك بتدهور الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية، وانعكاساتها على البلاد، مما أدى إلى ظهور سلاطين مصلحين ساهموا في انفراج الأزمة، ويعتبر محمد بن عبد الله مصلحا كبيرا كان له دور في تحسين أوضاع المغرب نظرا للاصلاحات التي قام بها.

المبحث الأول: إصلاحات محمد بن عبد الله الداخلية(1757-1790م)

أولا: شخصية محمد بن عبد الله :

كانت ولادته بعاصمة جده مكناسة الزيتون سنة أربع وثلاثين ومائة ألف وأمة حرة،[1]وهو إبن السلطان عبد الله إبن السلطان إسماعيل ابن الشريف فقد تولى قبله من أسرته ممن إسمه محمد إثنان: الأول : محمد بن الشريف، والثاني عمه محمد بن إسماعيل المعروف بابن عربية .[2]

لما صلب عوده واكتمل شبابه استخلفه والده على مدينة مراكش * سنة1724م، وكان له من العمر حينئذ 25 سنة [3].

ومن صفات مولاي محمد أنه كان قوي الحزم، واسع السياسة شغوفا بالإصلاح ، ميالا إلى السلم، كما أنه كان عالما متضلعا في كثير من الفروع، محبا لمجالس العلماء، مشجعا للطلاب بالمال والكتب [4] .

1. **بيعته:** لما توفي أمير المؤمنين عبد الله ابن إسماعيل، كان الناس قد سئموا الهرج والفتن وأعياهم التفاقم والاضطراب، فكان ذلك من أقوى الأسباب التي صرفت وجوه أهل المغرب كله

---

[1] - عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، اتحاه أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، ج3، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة 1، 2008، ص : 179.

[2] - عبد الله كنون، المصدر السابق، ص : 1524.

* مراكش: مدينة عظيمة ، اسسها يوسف ابن تاشفين سنة 445 هجرية، واتخاذها عاصمة للدولة المراكشية، وبذلك ظلت مدينة مراكش تنافس مدينة فاس فس النفوذ السياسي والعلمي والحضاري، ينظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد نجى وآخرون، ج2، دار النشر والمعرفة، الرباط، 1984، ومحمد الضعيف الرباطي ، المصدر السابق، ص : 207.

[3] - عبد الله كنون، المصدر السابق، ص : 1525.

[4] - محمد الأمين ومحمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص : 223.

إلى بيعة السلطان سيدي محمد وجمعت كلمتهم عليه، لا سيما مع ما كان قد ظهر منه أيام خلافته من حسن السياسة، وكمال النجدة، وجودة الرأي وتمام المعرفة بإدارة الأمور على وجهها[1].

وقد اجتمع الناس عليه بعد وفاة أبيه مولاي عبد الله ابن إسماعيل،[2] ثم قدم عليه العبيد والودايا وأهل فاس من العلماء والأشراف وسائر الأعيان والقبائل العرب والبربر والجبال، وأهل الثغور كله ببيعته وهديته فجلس للوفود إلى أن فرغ من شأنهم وأجازهم، وزاد العبيد بأن أعطاهم خيلا كثيرا وسلاحا كثيرا عرفوا بها محلهم من الدولة وانقلبوا مسرورين مغتبطين [3] فالتفتت حوله الأمة لكفاءته التي برهن عليها منذ خلافته عن والده بمراكش وأسفي، بعمله واجتهاده وحسن سيرته[4]

وبفضل هذه التجربة تكاملت لديه الرؤية الإصلاحية واتضحت معالم مشروعه التجديدي الهادف إلى تجاوز الضغوط الداخلية ومستفيدا من مظاهر الوفاء الذي كانت تبديه نحوه بعض القوى المحلية والإقليمية من أجل بناء السلطة العلوية على أسس جديدة وتنظيم الجهاز المخزني ولتحقيق ذلك اتخذ مجموعة من الإجراءات الإصلاحية شملت المجالات الإدارية والعسكرية والقضائية والتعليمية [5].

1 - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8 ،ص:03 .
2 - عبد الله كنون، المصدر السابق،ج1، ص : 271.
3 - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8 ،ص:04 .
4 - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق، ص : 88 .
5 - محمد القبلي ، المرجع السابق ،ص430.

ثانيا: تنظيم الجيش.

بقيت الأحداث سابقة الذكر أزمة عبيد البخاري عبرة للسلاطين الذي تعاقبوا على العرش بعد المولى عبد الله حيث قاموا بمجموعة من الإصلاحات والتعديلات التي كانت ترمي إلى ترقية فريق من جيش على حساب آخر وتبرر ضرائب إضافية كالمكس لحماية التجارة برا وبحرا، ولقد كان اهتمام المولى محمد بن عبد الله بالجيش والأسطول المغربي عظيم [1]

- وتأتي مشكلة العبيد في مقدمة ما عالجه المولى محمد من مشاكل الدولة [2] فمن 1757 إلى 1790م اذطلع محمد بن عبد الله بعملية ترميم البناء المتداعي، ولم تكن هذه الرغبة في اعادة الاستقرار وليدة هم السلطان وحده بل شاركه فيها الكثيرون في مقدمتهم التجار الذين رأوا فيه منقذا من الفوضى والكساد شأنهم شأن الفقهاء والشرفاء الذين تعرضوا للمتاعب ولم يعودوا آمنين على ممتلكاتهم ونفوذهم [3].

- والحاصل أن تصرفات جيش العبيد اتجاه السلطان المولى عبد الله قد جعلت إبنه سيدي محمد يتمعن في التجربة ويتعمق في إدراك منطق أحداث أزمة عبيد البخاري أو أزمة البواخر وينتهج أسلوبا مغايرا للأسس التي أنبتت عليها الدولة العلوية محاولا تجاوز النقائص ومقترحا آفاقا جديدة[4]، ولتحقيق ذلك اتخذ مجموعة من الإجراءات الإصلاحية [5] .

- إهتم المولاي عبد الله بإصلاح جيش والقضاء على روح الفوضى في صفوفه التي أدت إلى إضعافه وإضعاف البلاد، إعتمد في بادئ الأمر على قوة من العبيد الذين لجأوا إليه في مراكش ومن جنود قبائل الجنوب ثم حاول أن يكسب ولاء الوداية والعبيد بالحسن والعطايا ولم يكن باق من

---

[1] - بوشنتوفة نوال وبوثلجة وهيبة، تطور الجيش بالمغرب الأقصى منذ قيام الدولة العلوية إلى أواخر القرن 18 (1659م-1899م)، إشراف د ة، لزغم فوزية، جامعة تيارت،قسم التاريخ، 2016، ص : 67

[2] - المرجع نفسه ، ص : 68.

[3] – أحمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص، ص :20، 21.

[4] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 429.

[5] - نفسه، ص : 430.

العبيد سوى خمسة عشر ألف جمعهم وأعاد تجهيزهم [1] فوقعت حركت ترميم سطحية في الجيش كتفريق الكسى والرواتب وخلق فرق جديدة في الجيش كفرقة الإنكشارية من الرحامنة واختيار حامية سبتة وتقوية حاميات بعض الموانئ كطنجة والعرائش وأسفي والمهدية [2] .

وفشلت السياسة بإصلاح أحوال العبيد الذين عادوا إلى سيرتهم الفاسدة السابقة التي اعتادوها في سنوات الفوضى، وفي سنة 1757م بلغ السيل الزبى إذ حدث ما سماه الناصري الفتنة العظمى، حيث ثار العبيد في مكناسة وبايعوا إبنه المولى يزيد فأخضعهم بالقوة، وبالرغم من أنه عفى عن إبنه وعنهم إلا أنه أخرجهم من مكناسة ووزعهم على الثغور [3]، وقصد بتفريقهم دفع غائلتهم وتوجهت عصبيتهم ثم عمد إلى الذين كانوا بالرباط الفتح لفرقهم أيضا بقيت ألفين منهم إلى وألفا إلى مراكش وأبقى ألفين برباط الفتح مع عبيد مكناسة المغربين إليها [4].

-وقد اتبع محمد بن عبد الله سياسة الجمع والتفرقة مراعيا في ذلك توازن القوى السياسية والعسكرية من مخزنية وقبلية وحضرية و لم يترك لأي فرقة من الجيش المخزني منطقة نفوذ خاصة بها، وحاول أن يعوض النقص الحاصل في قوته بالاعتماد على عنصرين أساسين هما :

-أولا: السهر على إضعاف كل ما من شأنه أن يكون أساس قوة عسكرية جهوية من زوايا وقبائل حيث سلك إزاءها سياسة النقل والتوطين.

-ثانيا: حماية المناطق الإستراتيجية التي صارت هي في عهده لتوجه الاقتصاد المغربي نحو التجارة الخارجية[5].

---

[1] - محمود علي عام ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص: 107، 108.

[2] - ثريا برادة، المرجع السابقّ، ص : 94.

[3] - محمود علي عام ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص :10.

[4] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8 ،ص:46 .

[5] - ثريا برادة، المرجع السابقّ، ص، ص :95، 96.

ثم إن العبيد الذين بالثغور عاثوا بها وأضروا بأهلها في ضيعاتهم وأموالهم وأعراضهم، فأفضي خبرهم إلى السلطان أيضا، لما أعياه أمرهم ورأى أن تأديبهم بالتفرقة لم يفد فيهم، إنتقل إلى مرتبة أخرى من التأديب لم يسبق إليها كانت ترياقا لقطع دائهم ونارا لحسم حرق بلائهم، فعزم على الإيقاع بهم بأن أمرهم بحمل أولادهم وأمتعتهم إلى دار عربي من بلاد سفيان فيتزلوا بها فطاروا فرحا بذلك وأحبوا الرجوع إلى مكناسة ، فجاءوا حتى نزلوا مع إخوانهم كما رسم السلطان فقدم السلطان وأمر القبائل باقتسامهم وكل واحد يأخذ عبدا وأمه وأولادهما فالعبد يحرث والأم تطحن والولد يرعى الماشية [1].

وكان قيام هؤلاء العبيد سببا لافتراق الكلمة، وإخلال نظام الملك بالمغرب وسرى فسادهم في القبائل كلها عربا وبربرا وكثر الهرج وانحباس المطر ووقع القحط وعظمت المجاعة واستمر الحال على ذلك نحو من سبع سنين والسلطان في ذلك كله يكابد المشاق العظام ويصير على الجنود الأموال الثقال إلى أن خلصوا من المجاعة وصلحت أحوال الجماعة [2] .

- إستطاع بالترغيب والإغداق حينا والإرهاب والقمع حينا آخر أن يقضي على مدبري الفساد كما فعل مع قوة العبيد بطنجة والعرائش، فقد وزع أفرادها على عدة قبائل فقضى على عصبيتهم واستطاع أن يكون من الموالين له والطائعين والمحترمين للنظام جيشا عظيما لم يبخل عليه بالمال، وقرب قواده ورجاله إليه فتفانوا في تنفيذ أوامره[3]، فكان سلطانا في حدود الإمكانات المتاحة له حيث قام بما يلي:

أ. إعادة تأسيس الدولة العلوية على غير القواعد السابقة.

ب. إعترف بحقوق القيادات السابقة في حدود معينة.

ج. وظف النسب العلوي بكيفية أوضح على الأقل في الداخل.

د. إعتمد في إعادة بناء الجيش على عناصر متأصلة في قبائل مخزنيه محررة من النوائب.

ه. إقتنع مداخيل الجمرك لتموين الخزينة والجيش. [4]

---

[1] - أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8 ،ص، ص:47، 48 .

[2] - نفسه، ص 49.

[3] - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص :224.

[4] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص : 503.

وقد انضم إلى الجيش النظامي مجموعات من حراطين الصحراء بالرتب وتافيلالت سنة 1173هـ/1759م ونقلوا إلى معسكرات مكناس وفاس، وغي 1179هـ/1765م، أنشأ فريق جديد من اليكشارية جمعوا حوز مراكش وعددهم 4500 وكان اختيارهم من بين المرشحين من العزاب على يد القائد عبد النبي المنبهي، وقد تم تسريحهم فيما بعد، و لم يتجاوز الجيش النظامي خمسة عشر ألف في مجموعه، ومع ذلك فقد خضع للنقل والتبادل عدة مرات [1].

فالودايا مثلا نقلهم من أحواز فاس وخلط قسما منهم مع قسم من العبيد في مكناس وآيت يمورثم أوقع بهم وخلط من بقي منهم مع العبيد [2]، وثم ترحيلهم عن مدينة فاس حيث كانوا يتسببون في الفتن والإضطرابات باقتتالهم مع أهل المدينة والقبائل المحيطة بها، ومن جهة أخرى تم اللجوء بشكل متزايد إلى استنفار القبائل لسد العجز الموجود في القوى العسكرية النظامية وكان بإمكانها حسب الزياني تجنيد حوالي 15000 مقاتل.[3]

وقد تابع خطة والده بأن عمل على خلق توازن بين مختلف العناصر المكونة للجيش واستقدم إلى المغرب عددا من الأتراك لتطوير المدفعية ولتدريب أطر الجيش، ولقد تمكن بفضل هذا التنظيم من تهدئة الأوضاع في البلاد ومراجعة تمردات ابنه المولى يزيد 1189هـ/1775 م[4] الذي اتفق مع الجيش على أن يبايعوه، وفتح خزائن المال والسلاح وبدا يوزع من غير حساب وبدأت الحركة تتخذ بعدا خطيرا بتوارد البيعات من الجهات المجاورة ما عدا آيت ادراسن وجروان والأودايا فتحرك هؤلاء لحرب العبيد بقصبة مكناس وقتل من البخاري عدد كبير ووقعت عليهم الهزيمة .[5]

---

[1] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،ط2، 1994، ص، ص: 99، 100.

[2] - ثريا برادة، المرجع السابقّ، ص : 25.

[3] - محمد المنصور، المرجع السابق، ص : 64.

[4] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 429.

[5] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 93

إن جوهر الإصلاح العسكري الذي أقدم عليه محمد بن عبد الله كان يتمثل في إضعاف الجيش النظامي والاعتماد بشكل اكبر على القبائل عند الحاجة وكان غرضه من وراء هذه السياسة، إلى جانب تقليص دور الجيش كقوة سياسية التخفيف من النفقات العسكرية للدولة وهكذا عكس محمد بن عبد الله السياسة الإسماعيلية بمراهنته من جديد على العصبية القبائلية بدل الإعتماد الكلي على الجيش النظامي. [1]

وهكذا وبعد مطاولة وامتحانين شديدين إستكان جيش العبيد إلى الخضوع والطاعة و لم تعد نفس الودايا تحدثهم بالعبث والطغيان، وعاد إلى حظيرة الوطن كل من مدينة سلا وتطوان وطنجة وإقليم السوس التي كانت تستبد بها سلطات محلية وتحاول أن تجعلها تعيش خارج الوحدة الوطنية.[2]

ثالثا: مكونات الجيش خلال حكم محمد بن عبد الله.

كان الجيش في عهد هذا الملك مؤلفا من الفرق التالية:

- الرماة وطلبة الحساب.
- الطبجية والبحارة (2000 موزعة على مختلف الثغور)
- حراس المراسي والمخازنية والأكواش.
- مجموعات من حراطين الصحراء.
- فرقة اليكشارية جمعوا من حوزمراكش.[3]

وكان للجنود في عهد محمد بن عبد الله كسوتان : كسوة الشتاء تامة بالملف الأحمر، وكسوة الصيف من الكتان الأحمر وحده[4].

---

[1] - محمد المنصور، المرجع السابق، ص : 64.

[2] - نجيب زبيب، المرجع السابق، ص .1527

[3] - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص : 102.

[4] - نفسه، ص : 103.

رابعا: نشاطه في الميدان الحربي والبحري:

1- الجانب الحربي:

- كان محمد بن عبد الله يقوم بجولات عبر مدن المغرب خصوصا الثغور الساحلية، وذلك من أجل إستتباب الأمن وتحصين مرافق البلاد[1] وتعزيزها بالمدفعية منذ سنة 1759م من مدينة مراكش إلى مدينة تطوان وهكذا أسس ثغر الصويرة سنة 1765م [2]، لتحصين مواقع الساحل في الجنوب المغربي، وقد عزز هذا الثغر في سنة 1784م بحامية فرنسية مؤلفة من 250 جندي وكانت تحت إمرته مباشرة [3] .

2- العناية بالأسطول البحري :

جعل من أولى أهدافه تطوير البحرية وتجهيزها ليكون الأسطول سندا للهجومات البحرية، لذلك أمر سنة 1173هـ-1795م ببناء برج مراكش والرباط وسلا، كما عمل على شراء المراكب وتجهيزها وإصلاحها وتزويدها بالبارود والمدافع، وكون المهرة من الملاحين، واستقدم لذلك مختصين من خارج المغرب من تركيا أساسا [4] يتركب من المعلمين الاختصاصين العارفين بإنشاء الأساطيل وصب المدافع وعمل القنابل والجيدين في الرماية وفنون الحرب، كما كان يستخدم أجناس الروم في أسطوله [5] .

وفكر في إحياء الصناعة البحرية بإحياء مصانع المراكب الجهادية لسلا التي كانت على عهد الموحدين والمرينيين، كما نظم الجهاد البحري ورتب البحارة تسعة أصناف في سجلات خاصة بهم[6].

---

1 - محمد الأمين ومحمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص : 224.

2 - أنظر الملحق رقم :12، ص: 100

3 - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص : 103.

4 - رقية بالمقدم، البحر في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، دس، ص، ص : 244، 245.

5 - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص، ص : 105،106.

6 - رقية بالمقدم، المرجع السابق، ص : 245.

أما بالنسبة لتوطيد أركان البلاد فقد استرجع السواحل المغتصبة [1] كما نجح في استرجاع الجديدة(1769م) [2] وكانت البريجة قد خضعت للاحتلال البرتغالي منذ 1502م، وذلك ضمن سلسلة إحتلالات قاموا بها للثغور المغربية[3] وفي ذلك يقول محمد الضعيف الرباطي: "...توجه إليها بعزمه وعنايته وحاصرها بالجيوش التي لا قبل لهم بها، ورماها بالكور والبومب، فلم يلبث أن أخرجهم منها أذلة وهم صاغرون "[4]

خامسا: السياسة القضائية والدينية:

تأثر القضاء بالروح التنظيمية التي شملت نشاط المخزن في هذه الحقبة بوجه عام، والتفت المخزن إلى الفئات الضعيفة والفقيرة وإلى المرأة التي تعيش في رهبة من زوجها القاسي، فصدرت نصوص تشريعية في شكل ظهائر متتابعة تحدد إلتزامات السلطات التنفيذية والقضائية ومسطرة الحكم في مجموعة من المعاملات الأساسية، وجل هذه الظهائر تقر بوجود الظلم وبعضها ينذر القضاة بالعزل والمتابعة.

كما ارتبط النشاط الديني في هذه الحقبة كلها ارتباطا متينا في السياسة التي انتهجها السلطان محمد بن عبد الله، فهو من جهة معجب بالحضارة الغربية ويتعامل معها في زواياه العمرانية والاقتصادية والعسكرية، ومن جهة أخرى يكره التقليد في التشريع والارتباط المبالغ فيه في فروع المذهب المالكي، وعمل على تدوين مجموعة من الأحاديث النبوية وقام هو نفسه بعمل شخصي في هذا المجال وظهرت على يده حركة حديثية واسعة النطاق لم يعرف نظيرها في عهد المغرب إلا في عهد الموحدين[5].

---

[1] - آسية الهاشمي البلغيثي، المرجع السابق،ج1، ص : 88 .

[2] - عبد الوهاب بن منصور،قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، د ط، 1968، ص : 220.

[3] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 220.

[4] - محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص، ص :166،167.

[5] - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 104-105.

سادسا: السياسة الادارية:

حافظ محمد بن عبد الله على الموروث السعدي، لكنه أدخل عليه عددا من التعديلات حيث أصبح الوزير والمستشار الملازم للسلطان بمثابة الوزير الأول وكانت من مسؤولياته الإشراف على العمال والقواد، وإتضح له أن تقوية علاقات المغرب مع العالم الخارجي وتعميقها يفرضان إحداث جهاز جديد وملائم لذلك سن منصب وزير البحر لأن الإتصالات مع العالم الأوروبي تتم عبر البحر، كما عمل على إنشاء جهاز مختص في تحصيل المجابي، وكان الهدف من ذلك إعادة تنظيم الجباية على أسس جديدة، حيث تم تنظيم مصلحة المداخيل والمصاريف، وأسندت مهمة الإشراف عليها لأمين الأمناء الذي كان يعين الأمناء في الموانئ وفي المدن الكبرى، فكانت هذه المهام المالية حكرا على العائلات التجارية الكبرى التي كان أغلبها من أصول أندلسية، على أن هذا التنظيم لم يحل دون اهتمام السلطان محمد بن عبد الله بشؤون الأقاليم، ذلك أنه أعطى أهمية كبرى في تدبير شؤون المخزن وعول في ذلك على الطاقات المحلية فكان تعيين قواد المناطق لا يتم إلا بحصول التراضي بين اردته وإرادة السكان المعنيين بالأمر[1]

سابعا: السياسة المالية :

على الصعيد المالي استحدث السلطان ضريبة المكس على الأبواب والسلع [2]، ففي عهد أبيه كانت المكوس مقتصرة على التجارة حيث تؤدى عند وزن السلع من أجل البيع، ولكنه عمل على تعميمها بعد ذلك تدريجيا وهكذا أسس المكوس على الجلد والقشينية ومادة الكبريت في مطلع سنة 1176هـ [3].

---

[1]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص-ص 430،431

[2]- أحمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص : 177.

[3] - محمد نجيدي، المكس وأزمة جباية مغربية في القرن التاسع عشر، مجلة الأمل، مطبعة النجاح الجديدة، العدد الثالث، 1993، ص: 20

أحضر العلماء وشاورهم في ذلك، فأفتوا بجواز فرض بعض الضرائب على الرعية لتقوية الجيش وتعمير العمران، وكان ذلك من حسن تدبيره، إذ لو أقدم على هذا الأمر قبل أخذ موافقة العلماء لكثر القيل والقال، ولزعم بعضهم أن ذلك من المكس المحرم [1]، ثم أسس مكسا خاصا باليهود يؤدونه على ذبائحهم من الدجاج وغنم وبقر، ولم تنته هذه السنة حتى عممت المكوس وشملت مختلف أنواع التجارة مهما كان صغيرا " حتى أن أهل الوزيعة بسوق الخميس جعل عليهم المكس"[2]

ثامنا: سياسة محمد بن عبد الله اتجاه الزوايا:

- تبنى السلطان محمد بن عبد الله نفس سياسة المواجهة في محاولة منه لاحتواء الزوايا والحد من خطورتها، وجعل أنشطتها تقتصر على المجالات الدينية دون غيرها، خاصة تلك التي توجد في مناطق نفوذه وتحت مراقبته [3]

ومنعها من أن تستعيد نفوذها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك على المستوى العقيدة، عارض بحزم ما كان يدعيه المرابطون من اتصال مباشر بعالم الغيب [4]، وأبرز مثال على ذلك قيامه سنة 1757م مباشرة بعد توليه الحكم بقتل أبي عبد الله محمد العربي الخمسي الذي كان يتمتع بشهرة دينية وصوفية كبيرة لدى القبائل غمارة والأخماس في منطقة شفشاون وأمره أيضا بقتل الزعيم الصوفي محمود الشنقيطي الذي حاول إثارة البلبلة في صفوف القبائل الأمازيغية، والحاج العموري الذي زعم بأنه صاحب الوقت، كما قام سنة (1784-1785م) بتخريب الزاوية الشرقاوية بأبي الجعد حيث أمر بهدمها وطرد الغرباء الملتفين على آل الشيخ بها ثم نقل سيدي العربي وعشيرته الى مراكش [5].

---

[1] - عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، تق وتر، محمد بن عزوز، ج1، دار بن حزم، الدار البيضاء، ط1، ص: 1529.

[2] - محمد نجيدي، المرجع السابق، العدد الثالث، ص : 20.

[3] - قاسم الحادك، المرجع السابق، ص : 84.

[4] - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص : 505.

[5] - قاسم الحادك، المرجع السابق، ص : 84.

المبحث الثاني: علاقات المغرب الخارجية في عهد محمد بن عبد الله (1171- 1204هـ)

1. علاقاته مع دول المشرق الإسلامي:

- جدد العلائق التي كانت بين جده المولى إسماعيل وبين الدول وأنشأ روابط أخرى مع غيرها،وكانت له مع السلطان مصطفى الثالث العثماني وأخيه السلطان عبد الحميد الأول علائق ودادية وروابط إخائية وكان يوجه لهما بالأموال الطائلة الوافرة، والهدايا الحربية الفاخرة، فضلا عن الهدايا النفيسة الخاصة، كل ذلك زيادة على الألوف من الأسرى الأتراك الذين دفع من أجل فدائهم مئات الألوف من الريال وأنقضهم بذلك من مذلة الإغتراب والقهر وقد تعددت بينهم الرسائل والسفارات والهدايا، وكاتب السلطان عبد الحميد المولى محمد بن عبد الله يعتذر فيه عن جهل أصحاب الجزائر ويوصيه بأهل الجزائر وتونس، [1] ومن جانبه تخلى عن سياسة أسلافه في التحرش بالأتراك ومعاداتهم.

وأقام المولى محمد علاقات وثيقة مع المشرق الإسلامي فقد زوج ابنته من شريف مكة، وكان يرسل الهدايا والأموال في مواسم الحج .[2]

وضمن علائقه أيضا قام بتوجيه هدايا لولاة طرابلس، ومصر والشام وأمرائها [3].

2. علاقات المولى محمد بن عبد الله بأوروبا والعالم الغربي:

بحكم أن ميزان القوى أصبح يميل لصالح الدول الأوروبية، فإن المقاومة المغربية كانت تتجه نحو مصير غامض حتم على عدة سلاطين مراجعة سياساتهم الخارجية مما اعتبر تنازلا ومهادنة للكفار أو تحالفا معهم .

ففي بداية عهد محمد ابن عبد الله تبنى حركة الجهاد البحري، مما جعله وجها لوجه مع هذه القوى التي كانت ملاحتها إثر ذلك من متاعب جمة، و لم يتأخر جواب هذه الدول، فقد دقت طبول الحرب قرب السواحل المغربية وأفرغت المدفعية الأوربية غضب قذائفها على أهم

---

[1] - عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص، ص : 21، 22.

[2] - ومحمود على عامر ومحمد خير فارس ، المرجع السابق، ص:112.

[3] - عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص : 23.

الموانئ (حالة الهجوم الفرنسي على سلا والعرائش سنة 1765م، تم حصار هولندا لمنطقة طنجة أصيلا وإغراقها لبعض المراكب المغربية سنة 1776م ...) هذه الإنذارات شديدة اللهجة، دفعت السلطان على الفور إلى إقرار سياسة انفتحت على العالم الأوربي من أجل تحقيق هدفين:

- **الأول:** تجنب عواقب الإصطدام مع دول مزهوة بتفوقها العسكري .
- **الثاني:** ضمان عائدات جمركية مهمة، أصبحت المورد الأساسي لخزينة الدولة .[1]

وكذلك من مظاهر هذه العلائق فقد كان مرتبطا معها بمعاهدات وراسلها بكتب وسفرات كانت تدور معظمها حول:[2]

- مشكلة تحرير الأسرى التي أقلقت دول أوربا فقد تجمع في المغرب عدد مهم من هؤلاء ممن كانوا يقعون في قبضة رؤساء البحرية المغربية ... كما كان هناك عدد آخر من المسلمين ممن كانوا في يد القراصنة الأوروبيين بالإضافة إلى أمر آخر وهو استرجاع المخطوطات العربية التي كانت أو بقيت تحت أيدي الإسبان بعد سقوط الأندلس، وهكذا قرر السلطان إرسال سفرات إلى إسبانيا لمقابلة الملك كارلوص الثالث للإتفاق على توفير ظروف أحسن للأسرى المسلمين .

إن قضية تحرير الثغور كانت ضمن مخططات السلطان فلقد قام بمحاصرة سائر المواقع سواءا منها التي توجد على البحر المتوسط أو على المحيط الأطلسي[3]

مما يستنتج أن دائرة العلائق السياسية في هذا العصر المحمدي وكيف ارتبط المغرب فيه بالدول العظمى في ذلك العهد بمعاهدات واتفاقات كان من نتائجها تسهيل سبل التجارة للواردين من أبناء تلك الدول وتمكين المغرب من جلب ما يحتاج إليه من المواد الحربية وغيرها، على أن هذه

[1] - عبد الباسط المستعين، أثر السياسة الخارجية للمخزن على المدينة المغربية خلال العصر الحديث، مجلة كان، العدد24 السنة 7،2014، ص :77.

[2] - عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص : 23

[3] - عبد الهادي تازي، المرجع السابق، ص : 117.

النتيجة كانت السبب في تداخل الدول في شؤون المغرب التي قاسى شدائدها الملوك المتأخرون،[1] لأنها أمنت بشكل فعلي مصالح القوى الأوربية في السوق المغربية [2].

إن الجهود التي بذلها السلطان محمد بن عبد الله في إعادة الوحدة إلى نصابها وسيادة السلطة الشرعية على البلاد جهود كبيرة وشاقة لم تخلو من العنف والتضحيات، ولكنها كانت لازمة وضرورية للحفاظ على كرامة الوطن وأمن السكان وسمعة الدولة في الداخل والخارج، وكل ما بذل فيها من نفس ونفيس يرخص أمام ما كانت تعرض له البلاد من حروب داخلية ومصير مجهول، لاسيما و الأفراد والجماعات الذين كانوا يثيرون تلك الفتن ويوقدون نار هاتيك المحن فيذهبون ضحيتها، فهم ما هم إلا طائفة من المغامرين أهل الحرابة الذين حكم الشرع فيهم وبما حكم، فلو لم تستأصل شأفتهم وتجتث جرثومتهم لما عرفت البلاد استقرارا ولا ذاق الشعب طعم الراحة.[3]

[1] - عبد الرحمان بن زيدان، المرجع السابق، ص : 26.

[2] - عبد الباسط المستعين، المرجع السابق، ص : 77.

[3] - نجيب زبيب، المرجع السابق، ص-ص، 1527،1528.

الخاتمة

وفي الختام ومن خلال هذا المبحث حول أوضاع المغرب في الفترة الممتدة من (1727-1792م)، الناتجة عن أزمة العرش التي عرفتها الدولة العلوية بعد وفاة المولى إسماعيل 1727م والتي دامت ثلاثين عاما (1727-1757م)، شهد المغرب خلالها تحولات فلقد عرف بعد الاستقرار إضطرابا وبعد التفتح إنغلاقا.

وانطلاقا من هذا البحث حاولنا ما بجهدنا إعطاؤه ولو بصورة صغيرة وبسيطة عن أوضاع المغرب الأقصى خلال هذه الفترة الزمنية، وعليه تمكنا من الوصول إلى النتائج التالية:

بجهود المولى إسماعيل تمكن المغرب من ترقي السلم الحضاري والوصول إلى مسار ومواكبة الدول العظمى، فعلى المستوى الداخلي: إستطاع إتمام وتكميل بناء أخيه المولى الرشيد، عمل المولى إسماعيل أيضا كمنطلق لبناء دولته بإنشاء جيش قوي جمع فتاته من العبيد السود الذين أتى بهم المنصور السعدي فنظمه وكونه وأغدق عليه بالمال وأنشأ له القلاع والقصبات، تضخم الجيش وكثر عدده وبهذه الأداة القوية التي جعلت المغرب مهابا مكن من توحيد المغرب واستخلص الثغور من العدو مثل إنجلترا، ومن مهام هذا الجيش إستئصال جذور وقوة الزعامات الدينية وإخضاع القبائل التي تمارس النشاط الحربي وبهذا أخضع المولى إسماعيل كل المغرب لحكمه.

وبذلك جعل حكم وملك المغرب من خصوصية البيت العلوي إلى اليوم، وكان هذا الجيش تموينه وتمويله من عائدات الضرائب والمكوس التي تجبى من الرعية وعامة الناس قد أعطى نظرة ونقمة الرعية على السلطان، وبتحقيق هذا الأمن ومع عدم وجود أخطار أجنبية تمكن المغرب من بناء إقتصاد ناجح فكثرت الخيرات والنعم، أما خارجيا فلقد بنى هذا السلطان علاقات واسعة ومتنوعة مع كبريات الدول فكان هناك تبادل للمراسلات والسفراء منها ما هو متعلق بالتجارة والأسرى ومنها ما هو متعلق برسائل ودادية، وكأبرز سمة لعمل المولى إسماعيل بصفة عامة فقد كانت سياسته ناجحة مؤقتا.

وفي المرحلة التي تلت وفاة المولى إسماعيل فلقد عاش المغرب طيلة30 عاما فتنا واضطرابات أخلت وأضرت بالمغرب في جميع الميادين، فلقد كاد البيت العلوي بصفة خاصة أن يعصف به ويتلاشى كما حدث للأسرة الشريفة من قبله مثل السعديين ولقد كان لهذه الأزمة أسباب وتداعيات، أما أسبابها فهي:

جيش العبيد الذي كونه المولى إسماعيل فلقد تدخل في شؤون الدولة السياسية فأصبح يبايع ويعزل من يشاء من الحكام، فكان هذا الجيش يحتاج إلى واجهة شرعية يمارس سياسته وخدمة

مصالحه من خلالها، فكانت هذه الواجهة هي الأسرة الشريفة العلوية من أبناء المولى إسماعيل فلم يستطع الجيش أن يحتكر السلطة بالمغرب فلقد كان هذا من خصوصية البيت العلوي ذو النسب الشريف، من أسباب هذه الأزمة أيضا الصراع بين أبناء المولى إسماعيل حول سدة الحكم وأصبح لكل ابن فئة اجتماعية مما زاد في حدة الصراع، وعدم وجود رأي عاقل ورأي رشيد في الإتفاق على حاكم يحكم المغرب، وثالث سبب هو الجباية الثقيلة التي أثقلت كاهل المجتمع.

وأدت إلى سخطه على السلطان والتي بمجرد وفاة السلطان إسماعيل رفض السكان تأدية هذه الجباية، مما أدى إلى توقف نفقة الجيش والقلاع العسكرية هذا أدى إلى خروج العبيد من قلاعهم من أجل النهب والسرقة والقتل، ومما زاد في حدة الأزمة الأوضاع والعوامل الطبيعية كالجفاف والأمراض كالطاعون ومن تداعيات هذه الأزمة ومظاهرها في جل الميادين نذكر:

- إنفلتت أمور الرعية وعامة الناس وأصبح جل الناس لصوصا وفقد الأمن .
- تضرر الاقتصاد المغربي بسبب كثرة الحروب وفقدان المزارع الأمن ما جعله ينتج الشيء القليل.
- إنتشار الأوبئة والمجاعات والأمراض الخطيرة كالطاعون.
- إرتفاع حصيلة الموتى.
- تضرر الجيش الإسماعيلي بسبب كثرة المواجهات.
- بعدما كان المجتمع موحدا أصبح قبليا .
- توقف عجلة الرقي العلمي بسبب انصراف السلاطين إلى الحروب والصراع حول الحكم.
- أصبح المجتمع يعيش عزلة خارجية.

رغم كل هذه الظروف ظهر سلاطين حاولوا انتشال وإنقاذ الدولة والبيت العلوي وتجنيبه السقوط ولعل من أبرزهم السلطان عبد الله بن إسماعيل الذي قام بمجموعة من الحلول منها:

الإسراف في قتل العبيد وتشتيت جموعهم باعتباره كأبرز فاعل في الأزمة وتفاقمها.

شهدت سنة 1757م مبايعة محمد بن عبد الله بعد وفاة أبيه حاكما على المغرب، فاستهل حكمه في هذه الفترة الحرجة بحلول لإنقاذ المغرب وإعادة هيبته ومكانته بين سائر الأمم خلال سياسة رشيدة اتبعها نلخصها فيما يلي:

- القضاء على كل أشكال التمرد والعصيان من طرف قواد العبيد وزعامات القبائل.
- إتباع سياسة تفرقة العبيد على القبائل .

- إتباع سياسة العصبية القبلية وذلك من خلال تفضيله للجانب المدني على الجانب العسكري، فأصبح للزعامات الدينية دور فعال في القضاء على الأزمة.
- الاهتمام بالأسطول البحري من حيث جلب العتاد والمستخدمين الأجانب في تدريب على النمط الأوربي.
- بناء المدن كالأسوار للدفاع عن السواحل كالصويرة.
- فرض الضرائب كعائدات للخزينة .
- إتبع سياسة الإنفتاح على الخارج وتوطيد العلاقات مع العالم الإسلامي خاصة الخلافة العثمانية وعلاقات أخرى مع أوروبا .

ومن خلال هذه السياسة الرشيدة انتهت أزمة العرش في البيت العلوي وتحسنت الأوضاع في المغرب وبذلك أنقذ البيت العلوي من السقوط والإنهيار واستمرارية الولاء له فأخذ إبنه اليزيد بعده حكم المغرب ولا يزال إلى اليوم حكام المغرب من البيت العلوي.

الملاحق

ملحق رقم 01. [1]

المولى علي الشريف بن عبد الله المعروف بالشريف 1041ه-1069ه/1631- توفي 1659م

↓

محمد الأول ابن الشريف الحسن

↓

مولاي الرشيد بن شريف

↓

مولاي إسماعيل بن شريف

مخطط يوضح نسب العلويين في القرن السابع عشر والربع الأول من القرن الثامن عشر

[1] - ابو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطري في رفع نسب شرفاء المغرب، تق و تح، رشيد الزاوية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط، ط1، 2008، ص : 79.

الملحق رقم :02[1]

خريطة توضح مناطق نفوذ الزوايا والشرفاء العلويين (أواسط القرن السابع عشر)

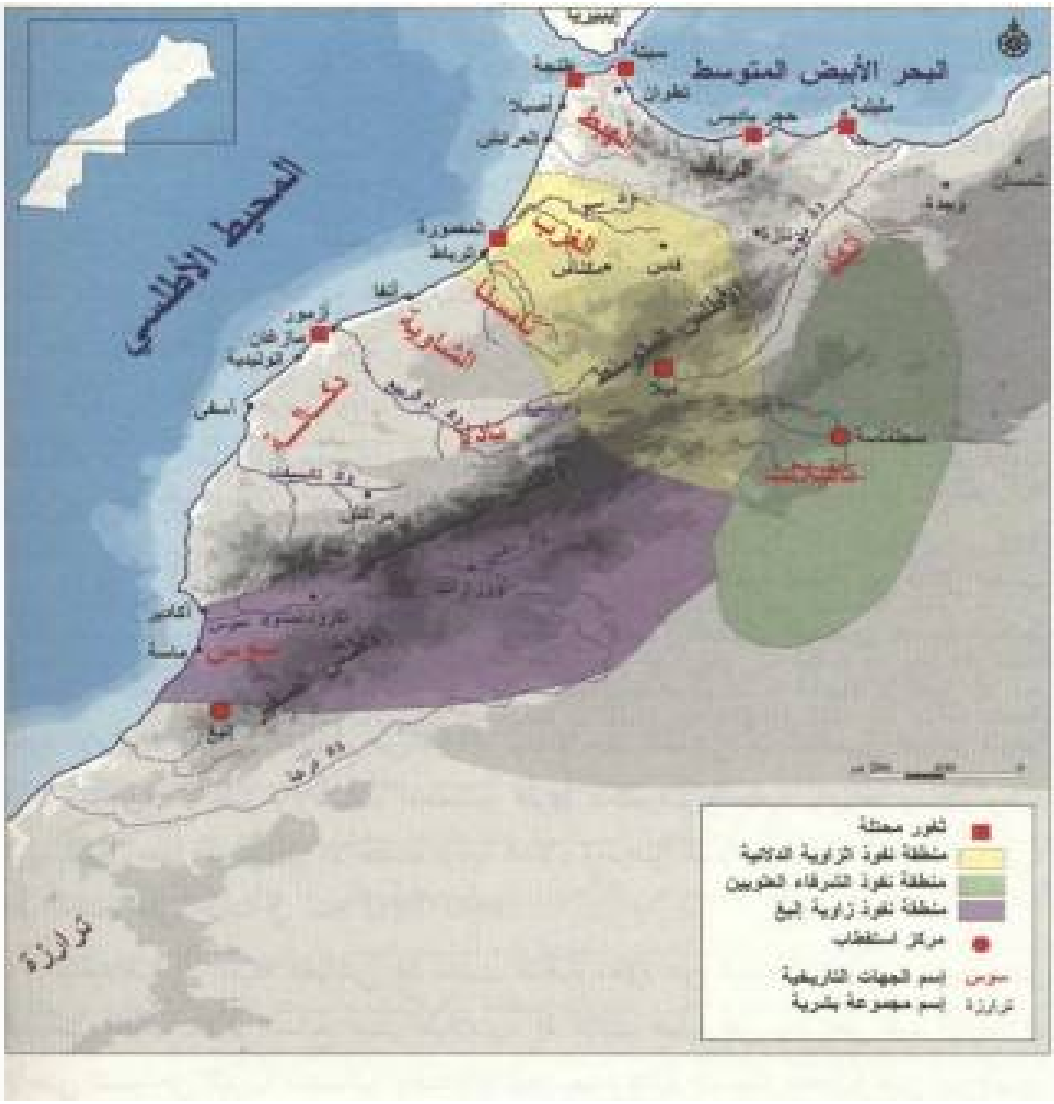

[1] - محمد القبلي المجع السابق، ص: 396.

ملحق رقم 03. [1]

صورةُ السُّلطان مَوْلاي إسْماعيل بن الشريف العَلَوي

[1] - عبد الرحمان ابن زيدان، المصدر السابق، ص :52.

ملحق رقم 04 . [1]

القبيلة	عدد العبيد والإماء
بني مالك وسفيان	21000
الخلط	12500
طليق	13000
عوف	1000
القبائل الفحصية والمبطية	10000
أولاد عيسى	2900
صبيح الرملين والترسن	2000
اولاد حامع	2750
الشرافة	3300
الحوامد واولاد الحاج والملالقة	1800
الحيانة	10000
ضواحي تازة	10000
القبائل البازغية والغبايلة والمحتارية	5000
القبائل الحسناوية	4000
القبائل المحتارية	2250
العمرية والسهلية والخصينية والصباحية والسبطية والخارثية	5040
البربرية أهل غازاز	6000
زعير وما حاورها من العرب	6000
القبائل التادلاوية	10000
القبائل الدكالية والسرغينية والعامرية	21000
القبائل المسناويةوالمسكينية	26000
القبائل الدمناتية والعتامنة والمرغالية والعياطية	5000
زمرار وحربيل والمنابهة وعكارة	3000
القبائل الدبربة	4000
القبائل الحاحية والشياظمية	18000
القبائل السوسية الخليلية الشبانية والبحياوية والمسكيمية	4000
الرحامنة	2500
القبائل الحاطية والايلالية	2800
الزوايا	5500
المجموع	221320

قائمة لعبيد والإمام الذين جمعوا في بوادي المغرب إلى حدود 1117ه/1706م

[1] - ثريا برادة، المرجع السابق، ص : 77 .

ملحق رقم 05 .[1]

ظهير يؤاخذ فيه مولاي إسماعيل على العالم محمد بن عبد القادر الفاسي عدم وضوح موقفه من العلماء الذين رفضوا التوقيع على ديوان العبيد

[1] - ثريا برادة، المرجع السابق، ص : 80 .

ملحق رقم 06. [1]

رسالة من مولاي إسماعيل إلى لويس الرابع عشر وتتعلق بأمور التجارة والأسرى

[1] - بن قايد اعمر، المرجع السابق، ص : 195.

ملحق رقم 07. [1]

رسالة من السلطان مولاي إسماعيل إلى فيليب الخامس ملك اسبانيا تتعلق بمعاملة الاسبانيين ليهودي من خدام السلطان

[1] - بن قايد اعمر، المرجع السابق، ص : 193.

ملحق رقم 08.[1]

السلطان مَولاي عبد الله بن إسماعيل العلوي

[1] - عبد الرحمان ابن زيدان، العلائق السياسية...، المصدر السابق، ص : 59.

ملحق رقم 09. [1]

صورة السلطان محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوي

[1] - عبد الرحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص 76.

ملحق رقم 10. [1]

صورة لدينار – عهد محمد بن عبد الله –

[1] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص 430.

ملحق رقم 11 .[1]

صورة لصقالة سلا.

[1] - محمد القبلي، المرجع السابق، ص : 431.

ملحق رقم 12. [1]

مدينة السويرة وهي من بناء السلطان محمد بن عبد الله

[1] - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص: 353.

ملحق رقم 13.[1]

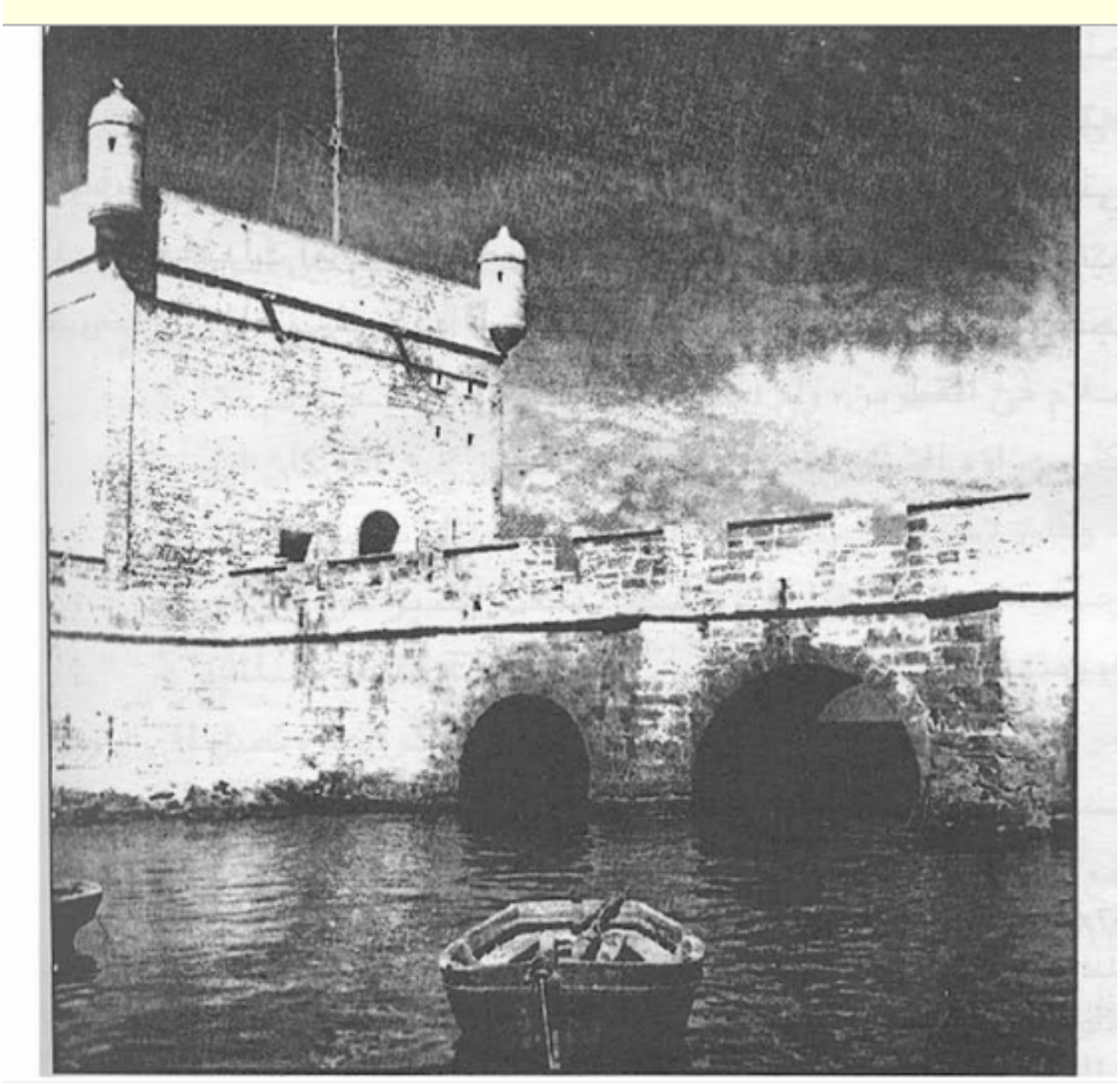

صورة توضح جانب من مدينة الصويرة

[1] - عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص122.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ. **المصادر :**

1. الإفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة مدينة أنجي، دط 1888.
2. (ـــــــــــ، ـــــــــــ)، صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، تقو تح: عبد المجيد خيالي مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط1، 2004م.
3. ابن زيدان عبد الرحمان، الدرر الفاخرة بما اثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية الرباط، دط، 1937م.
4. (ـــــــــــ، ـــــــــــ)، المترع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن شريف، تق و تح: عبد الهادي التازي، مطبعة إديان، الدار البيضاء، ط1، 1993م.
5. الزياني أبي القاسم، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر ملوك وأشياخ السلطان المولى إسماعيل، تق وتح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 2003م.
6. (ـــــــــــ، ـــــــــــ)، البستان الظريف في دولة مولاي الشريف، تح : زيد الزاوية، الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط1، م1991.
7. (ـــــــــــ، ـــــــــــ)، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تح وتع: عبد الكريم الفيلالي دار النشر للمعرفة، الرباط، دط،1991م.
8. (ـــــــــــ، ـــــــــــ)، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تق وتح: رشيد الزاوية منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2008م.
9. (ـــــــــــ، ـــــــــــ)، الخبر عن أول دولة من دول الأشارف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي، المطبعة الجمهورية، باريس، دط، 1986م.

10. ابن زاكور الفاسي محمد ، الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، تح: مصطفى الغفيري دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2014م.
11. الريفي عبد الكريم بن موسى، زهر الأكم، تح: آسية بن غدادة، مطبعة المعارف، الرباط دط،1992م.
12. السلجماسي عبد الرحمان بن محمد، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح: علي عامر، ج3، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1986م.
13. (ـــــــــ، ـــــــــ)، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح: علي عامر، ج4، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008م.
14. (القادري محمد الطيب)، نشر المثالي لأهل القرن حادي عشر والثاني، تح: محمد حجي وأحمد توفيق، ج3، مكتبة الطالب، الرباط، ط1، 1986م.
15. المشرفي محمد، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تح: إدريس بوهليلة، ج1، دار أبي اقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005م.
16. الكنسوسي أحمد، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السلجماسي، تق وتح و تع: أحمد بن يوسف الكسنوسي، المكتبة والوراقة الوطنية، مراكش، دط، دس.
17. الضعيف الرباطي محمد، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية)، تح: أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط، ط1، 1986م.
18. الناصري أبو العباس أحمد بن خال، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، ج7، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط 1997م.
19. براون كنيث، موجز تاريخ سنة (1000-1800م)، تر: محمد خيرة و أناس لعلو مجلة أهل للتاريخ والثقافة والمجتمع، الدار البيضاء، ط1، 2001م.

20. كارنجال مارمول، افريقيا، تر: محمد دجي وآخرون، ج2، دار النشر للمعرفة، الرباط، دط 1984.

21. كنون عبد الله،ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، تق وتر: محمد بن عزوز، ج1، دار ابن حزم، الدار البيضاء، ط1، 2010م.

22. (ـــــــــ، ـــــــ)،النبوغ المغربي في الادب العربي،ج1، ط2، دبلد، دس.

- المراجع

23. الأخضر محمد، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، دار الرشاد الحديثة، المغرب ط1، 19778م.

24. الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال مصادرة، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم،دط،2003م.

25. الأمين محمد والرحماني محمد علي، المفيد في التاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، دبلد دط، دس.

26. أكنوس عبد اللطيف،تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية،تق:فرنسوا بول بلان، افريقيا الشرق، دار البيضاء، دط، دس.

27. إسماعيل مولاي عبد الحميد، تاريخ جدة وانكاد في دولة الامجاد،ج1،مطبعة النجاح الجديدة،دار البيضاء،ط1،1985م.

28. البزاز محمد الأمين ، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م.

29. التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج9، مطابع فضالة، المحمدية، دط، 1988م.

30. الجمل الشوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر المغرب)، مكتبة انجلوسكسونيا، القاهرة، ط1، 1977م.

31. السائح الحسني، الحضارة الاسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ط2، 1986م.

32. الشابي مصطفى، (الجيش المغربي في القرن 19)، ج1، مطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، دط 2008م.

33. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج1، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009م.

34. العقاد صلاح، المغرب العزلي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الاقصى) مكتبة الانجلو مصرية، مصر، ط1، 1993م.

35. الغنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي، ج5، ج6، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 1994م.

36. الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، شركة فاس للطباعة القاهرة، ط1، 2006م.

37. القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات العهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب الرباط، ط1، 2011م.

38. المدغري عبد الكبير، الفقيه ابو علي اليوسي، مطبعة قطالة، المحمدية، دط، 1989م.

39. المريني عبد الحق، الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط5، 1997م.

40. الهاشمي البلغيثي آسية، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دط، 1996م.

41. الهلالي تقي الدين، ائمة الدولة العلوية وتمسكهم بالكتاب والسنة، مؤسسة مولاي عبد الله مكناس، دط، دس.

42. ب.ج. روجرز، تاريخ العلاقات المغربية الانجليزية حتى عام 1900، تر: يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1881م.

43. برادة ثريا، الجيش المغربي وتطوره في القرن 19م، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، دط 1997م.

44. بن الصغير خالد، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19م(1856-1886)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م.

45. بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، ج1،المطبعة الملكية، الرباط، دط، 1968م.

46. بوركبة سعيدة، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، دط، 1996م.

47. بوركاي أحمد، الزاوية الشرقاوية. زاوية أبي الجعد ودورها الاجتماعي والسياسي، ج2، دبلد ط1، 1989م.

48. حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية ، الرباط، دط 1988م.

49. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، دط، 2000م.

50. (ـــــــــــ، ـــــــــ)، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، دط 2000م.

51. زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1، 1995م.

52. سيمو بهيجة، الاصلاحات العسكرية بالمغرب(1844-1912م)، المطبعة الملكية، الرباط دط، 2000م.

53. ضريف محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، د بلد ط1، ،1992م.

54. ضيف شوقي، عصر الدول والإمارات(الجزائر، المغرب الأقصى وموريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995م.

55. علي عامر ومحمود خير فارس محمد، تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقصى- ليبية" منشورات جامعة دمشق، دمشق، دط، 1999-2000م.

56. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب عصر الإمبراطورية العهد التركي في الجزائر وتونس، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 2005م.

57. قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة، بيروت، دط، دس.

58. كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط ط3، 2006م.

59. مجموعة البحث في التاريخ المغربي، تطوان خلال القرن 18م(1727-1822)، مطبعة الهداية، تطوان، دط، 1994م.

60. مجهول، المغرب قبل الحماية، دم.

61. معريش محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي،الجزائر، ط1، 1989م.

62. نجيدي محمد، المكس وأزمة جباية مغربية في القرن التاسع عشر، مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، العدد 3، 1993م.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

63. Ezziani Ahmed Aboulqusem , le Maroc de 1631 A 1812, Imprimerie National, paris .

64. Jean Brignan et Abdelaziz amine , histoire du Maroc, ed. hatier, paris, 1999, Guy Martinet

المجلات والمقالات :

65. ابن زيدان عبد الرحمان، العلائق السياسية، مجلة امل، عدد 5، السنة الثانية، 1994م.

66. حادك قاسم، الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب العلاقة مع المخزن والمستعمر، مجلة كان، العدد 26، السنة اليابعة، 2014م.

67. المستعين عبد الباسط، اثر السياسة الخارجية للمخزن على المدينة المغربية خلال العصر الحديث، مجلة كان، العدد 24، السنة السابعة، 2014م.

68. الوارث أحمد، الأزمة في المغرب بعد وفاة السلطان مولاي اسماعيل العلوي، كلية الآداب الجديدة، دس.

69. بوسليم صالح، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين(12-13ه/18-19م) بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ، غرداية العدد التاسع، 2010م.

70. بن قايد عمر، أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11ه-17م، مجلة الواحات والبحوث العلمية والدراسات، العدد 17، جامعة غرداية، دس.

الندوات :

71. بلمقدم رقية الفاسي عبد الإله، البحر في تاريخ المغرب، سلسلة الندوات للبحث التاريخي منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رقم7، المحمدية،دس، 1999م.

الرسائل والمذكرات :

72. بن حليمة حياة، خطاب فاطمة الزهراء، المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان(1792-1822م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014، 2015م.

73. بوشنتوفة نوال، بوثلجة وهيبة، تطور الجيش بالمغرب الأقصى منذ قيام الدولة السعدية إلى أواخر القرن التاسع عشر(1069-1312ه/1689-1894م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015،2016م.

74. بن قايد عمر، علاقات المغرب السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية(فرنسا واسبانيا)(1069-1139ه/1659-1727م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث،المركز الجامعي، غرداية، 2011م.

75. حبشي إيمان، خيرة بدران، التواصل الثقافي بين المغرب الأقصى والمشرق في عصر الدولة العلوية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تيارت 2016-2017م.

76. عثماني فطوم، كساسي خيرة، العلاقات الخارجية للدولة العلوية في عهد المولى إسماعيل بن الشريف (1082ه-1139ه/1672م1727م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الأغواط.

فهرس
الموضوعات

العنوان	الصفحة

مقدمة..... أ

مدخل سقوط الدولة السعدية وظهور العلويين

الفصل الأول المولى إسماعيل وبناء الدولة العلوية

المبحث الأول : المولى إسماعيل وسياسته الداخلية..... 16

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي خلال عهد المولى إسماعيل 29

أولا: الفلاحة..... 29

ثانيا: التجارة..... 20

المبحث الثالث: علاقات المولى اسماعيل الخارجيةمع إيالة الجزائر ودول غرب أوروبا

أولا : العلاقات مع إيالة الجزائر..... 33

ثانيا : العلاقات مع فرنسا..... 36

ثالثا: العلاقات مع إنجلترا. 39

رابعا: العلاقات مع إسبانيا. 41

الفصل الثاني المغرب في ظل أزمة العرش (1727م-1757م)

المبحث الأول: أسباب أزمة العرش ومظاهرها.

أولا: جيش العبيد..... 46

ثانيا : الجباية 42

ثالثا: الصراع حول مشروعية الحكم..... 49

رابعا: الكوارث الطبيعية 51

المبحث الثاني: سلاطين المغرب في عهد الأزمة

أولا : حكم المولى أحمد الذهبي..... 52

ثانيا :حكم المولى عبد الملك..... 54

ثالثا : حكم المولى احمد الذهبي الثانية..... 56

رابعا : حكم المولى عبد الله ومحاولة قضاء على الأزمة 58

خامسا : حكم المولى علي المعروف بالأعرج 60

سادسا : حكم المولى محمد بن عربية..... 60

سابعا: حكم المولى المستضيء..... 61
ثامنا : حكم المولى زين العابدين..... 61
المبحث الثالث : الأوضاع العامة في المغرب خلال فترة الأزمة..... 62

الفصل الثالث

حكم المولى محمد بن عبد الله وتثبيت الوحدة الوطنية (1757ـ1790م)

المبحث الأول: إصلاحات محمد بن عبد الله الداخلية .....
أولا : شخصيته 68
ثانيا : تنظيم الجيش..... 70
ثالثا : مكونات الجيش خلال حكم محمد بن عبد الله 74
رابعا : نشاطه في الميدان الحربي والبحري..... 75
خامسا: السياسة القضائية والدينية 76
سادسا: السياسة الإدارية..... 77
سابعا : السياسة المالية 77
ثامنا : سياسته اتجاه الزوايا..... 78
المبحث الثاني : علاقات المغرب الخارجية في عهد محمد بن عبد الله .....
1ـ علاقاته مع دول المشرق الإسلامي 79
2ـ علاقات المولى محمد بن عبد الله بأوروبا والعالم الغربي 79
الخاتمة..... 83
الملاحق..... 87
البيليوغرافيا 101
فهرس الموضوعات 110